ملف العدد

الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1175
2024/1/21

الحوار في المشهد الثقافي

مفهوم الحوار وأهميته

إنجاز إبداعي

تعددت الأشكال

نقش سوري

أول الكلام

عن الجوهر المفقود ..

▪ ديب علي حسن

ثمة قول عربي معروف (من شاور الناس شاركهم عقولهم) والمشاورة هي فعل حواري حقيقي تدل على نقاش بين أخذ ورد وتقديم الأدلة والقرائن على ما هو الصواب وبالتالي الوصول إلى بر الأمان .

الحوار الذي نحاول أن نلقي بؤرة ضوء عليه في المشهد الثقافي العربي الحالي، هو الغائب الذي نتغنى به كما كان أيضاً غائباً في تراثنا الثقافي إلا في فترات محدودة ازدهرت فيها الثقافة العربية لأنها اتسعت الآراء كلها ومن ثم كانت الإنجازات الثقافية المهمة في الدولة العباسية ..هل نذكر مثلاً الحوارات التي كانت تجري في بلاط سيف الدولة ..؟

ولكن للأسف لم تستمر طويلاً فثمة من اغتال هذه المساحة الحرة من التفكير .

أما في مطلع عصر اليقظة العربية فقد استعاد الحوار بعض ألقه واستمر إلى منتصف القرن الماضي ..

نحن اليوم أمام اغتيال حرية التفكير والرأي الآخر ليس في الثقافة العربية وحدها إنما في الثقافة العالمية وذلك من خلال طغيان الضخ الإعلامي والثقافي الغربي الذي لا يقبل إلا أن يكون هو المركز ولا يعترف إلا بما يصدره هو .

نحن في مشهدنا الثقافي الاجتماعي وغيره بأمس الحاجة للحوار لأنه مدماك البناء الفكري والتنويري وأساس القدرة على تجاوز كل ما يخطط لنا لنكون مجرد منفعلين لا فاعلين في المشهد الثقافي والحضاري العالمي .

والحوار هو : جوهر العالم المفقود

الذي يتغنى به الجميع دون العمل به، ومن باب صلف وغرور القوة فالقوي لا يحاور الضعيف بل لا يحترم وجوده وهذه سياسة العولمة الباطشة التي لخص روحها العدوانية بكل شيء الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الابن حين قال : (من ليس معنا فهو ضدنا) .

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

تسعى الفنانة التشكيلية شـروق سـلوم مـن خلال أعمالها ولوحاتها الفنية لإثراء ساحة الفن التشكيلي في محافظة طرطوس، وتعليم الرسـم للهـواة مـن أعمار مختلفة، إضافة لمشاركتها في مجموعة من المعارض المحلية والخارجية.

وعـبرت الفنانة سلوم من خـلال حديثها عن شغفها بـالرسـم والـذي جسدته بالمناظر الطبيعية والبورتريه مسـتـخـدمـة الـواقـعـيـة الكلاسيكية في رسوماتها التي تضمنت الملامح والتقاسيم الدقيقة بأساليب مختلفة، وأدوات عدة كالفحم والخشب والزيتي والأكريليك وغيرها.

ونرى في تجربة سلوم الفنية وجوداً أساسياً للمرأة، فترسم الأنثى بكلاسيك شرقي وأخرى بالأجنحة، مبينة أنها تطلق في لوحاتها الرسالة التي تود إيصالها من خـلال الانسجام والتناغم بين العناصر المكونة للموضوع من ناحية الملامح والتعابير التي تتضح في الوجه والحركة والألوان.

ولا تتوقف المهندسة والفنانة سلوم عند محطة واحدة بل هي مستمرة في العطاء وتخوض أغوار الرسم وتستمتع بكل لحظة تعيشها مع طلابها وتبحث عن نقلة أخرى في نطاق بصمتها التي عرفت بها في مرسمها الذي تعتبره نتيجة إحساسها بالمسؤولية تجاه الفن لتصل بفنها الى أجيال أخرى وتنمي الذوق الفني لديهم ضمن أنماط محددة لتعلم الرسم الخاص بكل فئة عمرية، وبأسعار رمزية مع منحها فرصة لمحبي الرسم من الهواة لتعلم أساسيات الرسم بأسبوع مجاني كل فترة.

وأما عن طموحاتها فبينت سلوم أن أكثر ما يستهويها الآن هو إقامة مرسم مجاني لتعليم أصول وأساسيات الرسم لمحبيه من الأطفال.

يشار إلى أن الفنانة سلوم شاركت في العديد من المعارض داخل سورية وخارجها، منها معرض (عشتار تبدع) وملتقيان في المتحف الوطني باللاذقية ومعرض في الهند عنوانه افتتاح الربيع، إضافه إلى مشاركتها مع جمعية بيت الياسمين بلوحة كبيرة لـ(بابا نويل) وجداريات عن العنف ضد المـرأة وعـن النظافة، كما حصلت على جائزة أفضل مشارك عربي في المغرب مع مجموعة مواهب ومبدعين.

رحيل

نعى اتحاد الكتّاب العرب الشاعر عبد السلام قاسم المحاميد، الذي رحل بعد عطاء كبير في مجالات الثقافة والشعر والأدب.

والراحل المحاميد من محافظة درعا، ولد في قرية النعيمة عام ١٩٦٣ وتميز إنتاجه الأدبي بنقل القضايا الإنسانية، وجمع في شعره بين الأصـالـة والحـداثـة، وله عدد من الإصدارات، وشارك بعدد من الأنشطة المحلية والعربية، وفازبأكثرمن جائزة.

وفي تصريح لرئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحـوراني: إن الشاعر الراحل كان وفياً وطيباً، ويركز إبداعه الثقافي على التمسك بالهوية والانتماء، ويتميز بحب زملائه وبثقافته الإنسانية والوطنية.

وأشار عضو المكتب التنفيذي في الاتحاد الباحث الأرقم الزعبي إلى قدرة المحاميد الـوافـرة عـلـى كـتـابـة الـشـعـر والنقد، وحضوره العربي المتميز.

وأوضحت الأديبة هاله المحاميد عضو اتحاد الكتاب العرب (جمعية القصـة والـروايـة) زوجـة الـراحـل أن المحاميد كـان وفـيـاً لأسرته ولزملائه، ويحب الناس جميعاً، وعمل في الساحة الثقافية بكلّ محبّة ورقي، وشكل رحيله وجعاً كبيراً لدى الأسرة والزملاء.

يشار إلى أن الشاعر المحاميد يحمل شهادة الدكتوراه في الأدب والنقد وهو عضـو اتحـاد الـكـتـاب الـعـرب جمعية الشعر، وفاز بالعديد من الجوائز منها جائـزة .. د. سعاد الصباح عن ديوان :(وفي الـروح متسع للصهيل) ١٩٩٤م وجائزة ربيعة الرقي في سورية، وجائزة ماجد أبو شرار وجائزة المزرعة وجائزة مهرجان عكاظ.

مـن مؤلفـاتـه في الـشـعـر (إلى العيون الحـزيـنـة) و(عـادت الـسـمـراء) و(أغنية للعيد مع خالص حبي) (وفي الروح متسع للصهيل)، و (وجهك الصبح وعيناك البلاد) و(ابتهالات بين يدي سيدة الفل والياسمين) وجلنار المساء (اتّحاد الكتّاب العرب) ورؤى نقدية في شعر المتنبي (دراسـة نقدية) وهـي رسالة الدكتوراه في الأدب العربي.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

خالد حاج عثمان
رفاه الدروبي
رجاء علي
رجاء شعبان
عيسى الشماس
علي حبيب
علم عبد اللطيف
ليلى مصطفى
منى حبابه
محمد خالد الخضر
نداء الدروبي
هنادة الحصري
وفاء يونس
ياسر الصيرفي

بين الشاعر والفيلسوف ٢/٢

د . عيسى الشماس

يشير تاريخ البشرية إلى متاخمة الشعر للفلسفة وملامستها، والأفق الشعري للأفق الفلسفي؛ فالفلاسفة يتحرّكون في جوّ الشعر منذ افلاطون حتى الشعر الحديث، اذ يحدّثنا تاريخ الإبداع الإنساني عن قرابة حقيقية بين الفلسفة والأدب، ويمكن أن نشير إلى وجود فلاسفة أدباء أو شعراء وأنصاف شعراء، مثلما يمكن أن نشير إلى انشغال فلاسفة بالجمال عامة وبالشعر خاصة.. فقد وضع كلّ من نيتشة، وجيو، وأوناوز، أشعاراً فلسفية.. وكذلك الفلاسفة المعاصرون :جبريل مارسيل، وجان بول سارتر، وألبير كامو، وغوته، وباشلار، وابن طفيل صاحب حي بن يقظان، وأبو حيان التوحيدي، وسواهم ممن عبّروا عن أفكارهم الفلسفية من خلال المواقف الإبداعية الشعريّة، وذلك في لإحساس إنساني واعٍ، يؤكد الحضور المشترك للشاعر الفيلسوف(ستار تايمز ، ٢٠١٠، الشاعر والفيلسوف) .. فقد يقوم بعض الشعراء الفلسفيين بإجراء استفسارات فلسفية واسعة، ويتعاملون مع مواضيع فلسفية متنوّعة في جميع جوانب شعرهم، بينما قد يركّز آخرون في فرع واحد من الشعر الفلسفي..على سبيل المثال: ثمّة من يعتبر دانتي شاعراً فلسفيّاً، بالمعنى العام، وكذلك شاعراً ميتافيزيقياً (Habib، ١٩٩٩).. فالفيلسوف المثالي، من وجهة نظر الفلسفة المثالية، هو أول صوت فلسفي يفسّر العملية الشعرية تفسيراً غيبيّاً ميتافيزيقياً، وسما بالشعر والشاعر إلى درجة متقدّمة حين أقرّ بكون مصدر الشعر إلهام إلهي، فقرن الشاعر بالآلهة والعرافين الملهمين. ..

(٦)

قال الفيلسوف للشاعر: إنّي أعلم ما تراه، وقال الشاعر للفيلسوف : إني أرى ما تعلمه، مثل هذا الشاعر وهذا الفيلسوف لا يختلفان، وكثيرًا ما يكمل الواحد منهما عمل الآخر، فيدرك الفيلسوف بالعلم والاستقراء ما يفتح للشاعر أبواباً للوحي جديدة، ويدرك الشاعر بالحسّ والتصوّر ما ينبّه الفيلسوف لجادة في البحث مجهولة، ويوسّع لديه نطاق الفكر والاكتشاف (مؤسّسة هنداوي، الشاعر والفيلسوف ، ٢٠٢٣) .. فثمّة تحايُل من نوع ما، تحديداً على صفة الإنسانية التي يخضع لمقتضياتها كلّ من الشاعر والفيلسوف.. فقبل أن ينطبع الشاعر بطابع النعومة نظراً للبُعد المائي في نصوصه، وقبل أن ينطبع الفيلسوف بطابع القسوة نظراً للبُعد المعدني في نصوصه، ثمّة جانب ناعم أو وجداني في طبيعة الفيلسوف، وثمّة جانب قاسٍ أو عقلاني في طبيعة الشاعر.. فالمكوّن الجدلي للإنسان يجعله سبّاقاً في تشكيل الانطباعات الأولى عن الشاعر أو الفيلسوف، وذهابه إلى الحَدّيّة في المرحلة البَعْديّة، وتموضعه في طابع قاسٍ أو ناعم، هو إقرار أخير بالكينونة ودفع بها باتجاه الفناءِ والعَدَم(بني عامر ، ٢٠١٩)..إنّ في بنات خيال الشعراء العبقريين وبنات أفكار الفلاسفة الكبار للفلسفة هي الشعر، والشعر هو الفلسفة، أي الشعر الفلسفي في أسمى مظاهره، وهي الفلسفة الشعرية في أحلى وأجمل معانيها.

ثمّة أسئلة تطرح :إذا أردت، أنت كشخص، أن تكتب عن الحبّ، أو تتحدّث عنه، تجد نفسك وقد وقفت حائراً، وربّما متوتّراً في ما يشبه مفترق الطرق الصعب، وربّما وجدت نفسك في متاهة.. أولاً، هل تكتب عن الحبّ بوصفه ظاهرة عاطفية، وجدانية ، قلبيّة، أم بوصفه ظاهرة فلسفية ؟، ثم تجد نفسك أيضاً أمام سؤال آخر.. هل تكتب عن الحبّ أم عن العشق أم عن الوله أم عن الغرام، أم عن الشغف، أم عن النجوى ؟.. وإلى آخره من درجات الحبّ وأشكاله.

والجواب : لعلّ الشاعر هو الأقدر دائماً على الخروج من المتاهة حين تطلّب منه أن يحدّثك عن الحبّ بخلاف الفيلسوف الذي يذهب بالحبّ إلى مقاربات تخيف الشاعر أحياناً ؛فالفيلسوف، معنيّ مثلاً بالعلاقة بين الحبّ والجنون، بين الحبّ والموت، بين الحبّ والسلطة، وإلى آخره من ثنائيات مركزها الحبّ، وهي ثنائيات فلسفية تشكّل انشغالاً مركزياً للشاعر.. الذي يفلسف الحبّ بطريقته الخاصّة، وأحياناً، يستعين الشاعر بالفيلسوف (أبولوز ، ٢٠٢٣) .. وهذه المتاهة، في كلّ الأحوال، متاهة جميلة، وحتى الضياع والبحث عن الخلاص والخروج من هذه المتاهة، قد يكون أجمل من أي ضياع آخر ليس له نهاية، وليس ثمّة سبيل للخروج منه.

(٧)

إنّ الشاعر شخص مشاغب، يحمل طفلاً في أعماقه، يريد ملامسة الأشياء واحتضان الجزئيات والتفاصيل، كما يتمثّلها بوساطة وجدانه وحدسه الأولي، وهو ينزل ليمشي فوق طمي الحياة، من دون افتراضات مسبقة أو توجّسات أو احترازات .. أمّا الفيلسوف فهو يترفّع فوق طمي الحياة التي ينظر إليها مثل أفلاطون، كعالم حسيّ زائف يشبه كهفاً مظلماً ، ليسكن عالماً بريئاً من المادة ومخالطة الحسيات، وهو العالم الذي يسميه أفلاطون بالعالم المثالي .. الشاعر لا يتخوّف من مسائل الخطأ والوهم والشكّ والتناقض، لأنّ تلك المفارقات تمثّل مادته الأولى التي يمتح منها، بل وتمثّل شرط وجوده الشعري.. وإلاّ كيف سيكون المتنبي من دون تناقضاته التي قادته إلى تضخيم ذاته، والاستجداء بشعره، وإلى مدح هذا وهجاء ذاك(شوقي ، ٢٠٠٨). والشاعر الفيلسوف، يستطيع أن يجمع بين طبيعتي الشعر والفلسفة، ليقدّم صورة تمتاز برمزية الواقع الممتع.

الخلاصة : الفيلسوف الشاعر هو من يجمع في كتاباته وتفكيره، بين الشعر والفلسفة، وإن كان ثمّة اختلاف بين الشاعر والفيلسوف في بعض الأحيان، عن دور الشعر في الحياة والمعرفة.. ولكن هناك أيضًا تكامل وتواصل بينهما في بعض الحالات ، عندما يدرك الفيلسوف ما يفتح للشاعر من وحي ويدرك الشاعر ما ينبّه الفيلسوف لجادة في البحث عن موضوعات حياتية مختلفة الجوانب والمعاني.

مفهوم الحوار الثقافي

علي حبيب

ما هو الحوار الثقافيّ الذي نريده ما صفاته، ماذا يقول عنه المفكرون والكتاب، إبراهيم العبيدي يرى أنه من مظاهر التواصل بين البشر، ومن مستلزمات التعارف بين البشر التواصل الحواري بينهم في شتّى المجالات، فالحوار الثقافيّ هو: تبادل الرأي والمعلومات في شتّى جوانب الحياة ومجالاتها، بغض النظر عن الدين أو العرق، فالثقافة ومظاهرها المتعدّدة هي من أهمّ مجالات الحوار بين النّاس، وللحوار الثقافيّ آداب وتترتّب عليه نتائج أيضاً.

ومن أجل حوار ثقافيّ سليم لا بدّ من مراعاة جملة من الأهداف منها: احترام حريّة الرأي والتعبير. احترام حرية الاعتقاد وطرائق التفكير. استناد الحوار على الحجّة الواضحة، والدليل الصحيح. وضوح الأهداف والغايات من الحوار، وذلك بأن تكون أهداف الحوار واضحة لا عبثيّة. وكذلك التخطيط للحوار جيّداً والبعد عن العشوائيّة والالتزام بآداب الحوار بشكلٍ عام، من حسن إنصاتٍ واستماع للطرف الآخر وتواضع، واحترام للمشاعر الخاصّة بعدم السبّ أو القدح أو التشهير ويترتب على الحوار الثقافيّ آثار عظيمة منها: تبادل الخبرات في شتّى جوانب الحياة، فكل متحاور يتميّز بسمات وخبرات في الحياة ربّما يفتقر إليها شريكه في الحوارو غرس مفاهيم، مثل: الجرأة، والمبادرة، والموضوعيّة، والعلميّة. ثقة الفرد بنفسه، وقدراته الفكريّة والثقافيّة المختلفة ودفع الفرد لتنمية قدراته باستمرار، والسعي لاكتساب الخبرات الحواريّة ورقي المجتمع وتماسكه وتقدّمه وازدهاره، إذ تتعزز فيه القيم الإيجابيّة باستمرار اثناء الحوار وأيضاً الوصول إلى الحقيقة، في شتّى مجالات الحوار، سياسيّة، أو تربويّة، أو اقتصاديّة، أو قضايا شخصيّة. تشجيع التنافس الإيجابيّ بين المتحاورين، حيث يسعى كل طرف لإثبات صحّة ما لديه من مفاهيم وأفكار وتصوّرات واتّجاهات مختلفة في الحياة وهو الوسيلة لإيصال الرأي وإقناع الطرف الآخر به. واكتشاف بعض الأخطاء وتصحيح المفاهيم والتصورات وذلك تذليل العقبات التي تعترض التفاهم الإنسانيّ ومن ثم الإثراء المعرفيّ في شتّى المجالات.

ومن أجل الاستفادة من الحوار والإفادة منه في ذات الوقت ينصح بـ: التحضير جيّداً للموضوع الحواري.

وذلك عبر وسائل الإعلام. الحياديّة الإيجابيّة، بمعنى أن تكون وجهة أطراف الحوار الدليل والمنطق دائماً، مع توفّر ترك الموقف والرأي متى ثبت عدم صحته. إنّ دعائم الأمم القوية تقوم على الحوار وحريّة الرأي، فهي بذلك أمم تسعى إلى التنمية والريادة في شتّى مجالات الحياة، ولا سيّما متى جعلت الحوار نهجاً ثابتاً لها في مختلف جوانب الحياة، وفي المقابل فإنّ لإهمال الحوار كأداة للتواصل داخلياً وخارجيًا يترتب عليه قتل روح الإبداع لدى الفرد، وتشجيع الاتكاليّة، وتأخر الأمم وتقهقرها في شتّى جوانب الحياة.

بقعة حبر

ساحة آمنة

رنا بدري سلوم

قد لا يكون سؤالاً وجواباً، بل حديث الروح وارتجال الموقف مع الحفاظ على مساحة آمنة، لطرح الرأي بلا خوف أو تردد، ووضع النقد على طاولة الحديث وفضح خبايا الفكر، ولاسيمّا في المشكلات الثقافيّة التي تستغرق وقتاً طويلاً لا تكفيها ساعة محددة أو سطور معدودة.

الحوارهو كشف المستور، والوصول إلى معلومة لم يكن ليقولها المتحدّث، والولوج إلى معالم شخصيته بطريقة مرهفة مبتكرة، بعيدة عن التقليد الأعمى الذي يخلق السؤال لسماع الجواب المتوقّع، ومن هنا لابدّ أن ندرك أساسيات لغة الحوار، لكسب العقل والقلب في آن معاً، فلا تستطيع أن تستكشف مكامن شخصية تقابلك دون أن تتعلّم تلك اللغة، وكأنك تكتشف منجماً من ذهب، وخاصة حين يتبادر إلى الذهن حوار الثقافة والمثقفين.

الحوار لا يأتي من العدم أو بطريقة عبثية، بل تحضيرالمعلومات الكافية عن الشخصية الثقافية التي تقابلك أمراً صعباً آنذاك، أما اليوم وفي عصر العالم الرقمي، جمع المعلومات بات سهلاً، بوجود الأرشفة الإلكترونية، ومع ذلك يفقد الكثير من المحاورين جاذبية الحوار لاعتمادهم على نسخ ولصق السؤال وعدم البحث بما هو جديد في الشخصية الحوارية، لا حوار يشدك تستثنيه عن الآخرين والتجارب في الحقل الثقافي حدث ولا حرج، لأن معظمهم يبحثون عن مساحة آمنة بعيدة عن رجع الصدى وحذف المحظور والمساس بالخطوط الحمراء لكل شخصية تقف على طاولة الحديث الثقافي.

الحوار في المشهد الثقافي العربي

وفاء يونس

كيف يكون الحوار الثقافي ووكيف يخرج بنتيجة تصل بنا إلى المكان الذي يتسع للجميع هذا ما كان قد بحثه المفكر العربي كمال عبد اللطيف الذي قدم ورقة مهمة في هذا المجال، يمكن أن نقف عند قسم منها يقول عبد اللطيف:

نتجه في هذه الدراسة إلى بحث دلالة المفردة المركّبة ثقافة الحوار، ولأنّ هذا البحث لا يتعلق بمصطلح يشير إلى مسألة واضحة ومرتبطة بسياق نظري مضبوط، فإنّ جهدنا البحثي سينصبُّ على تركيب جملة من المعطيات التي يمكن أن تساعدنا في الإحاطة بالمهمة التي رسمناها لأنفسنا ونحن نفكر فيه.

تنتمي مفردة ثقافة الحوار إلى دائرة المصطلحات الجديدة، وهي ترتبط بالأزمنة الحديثة، إنها تنتمي إلى سِجلّ المصطلحات المتعلقة بمقارنة الظواهر الاجتماعية والثقافية، الأمر الذي يجعلها لا ترتبط في صيرورتها التداولية بمعيار الخطأ والصواب الرياضيين، وهو المعيار الذي يسمح باندثار واختفاء بعضها وتولُّد بعضها الآخر، كما يسمح بتنويع وتوسيع أو تضييق الدلالة والمعنى فيها.

تتحوّل المصطلحات في فضاء السجالات السياسية والتاريخية والثقافية إلى جزء من آلية الصراع القائمة في الواقع، فتمارس بواسطة عمليات الإبراز والإخفاء، وآليات الاستعمال والاستعمال المُغالِط، ما يسمح بإصابة مرام وغايات لا علاقة لها بمعيار الصواب والخطأ، بل إنّ معايير أخرى تَنتمي إلى مجال المصالح التاريخية المتصارعة، مثل النجاعة والجدوى والدور التاريخي، تسهم في تحويل المصطلحات والمفاهيم في المجالات التي ذكرنا، إلى أدوات مساعدة على تأجيج درجات الصراع أو التقليل منها.

إنّ ما يدفعنا لبسط هذه العناصر النظرية العامة في موضوع الكلمات والمصطلحات والمفاهيم، هو مسعانا الرامي إلى إبراز الدور الذي تلعبه المصطلحات والمفاهيم في الجدل السياسي والتاريخي. وإذا كانت المصطلحات والمفاهيم تنشأ كما بيّنّا باعتبارها أدوات للتواصل والحوار والتعقُّل، فإننا نلاحظ أيضاً أنها يمكن أن تستعمل كوسائل مناهضة لما ذكرنا، وخاصة عند استعمالها بالطرق التي تشحنها بدلالات مختلفة عن الدلالات التي آلت إليها في سياق صيرورة تشكلها، وهذا الأمر يفسّر في جانب منه كثيراً من التخندقات المذهبية الشائعة في المجال الثقافي، سواء في مجتمعاتنا وثقافتنا أم في باقي المجتمعات والثقافات.

ننطلق في عملنا هذا من الدلالة المفتوحة للمصطلح المركّب ثقافة الحوار، وذلك بهدف تطوير النقاش في محتوى الدلالة المقرونة به وتوضيح سياقاتها الثقافية والمجتمعية. وضمن هذا السياق نشير إلى أننا لا نخوض في قضايا نظرية خالصة كما يمكن أن توحي بذلك بعض فقرات هذا التقديم، بل إننا نتجه لمقاربة وبناء مختلف قضايا ومحاور موضوعنا استناداً إلى جملة من المعطيات المرتبطة بسجالات ومعارك قائمة في الثقافة العربية اليوم، كما سيتضح ذلك عندما نغادر مقتضيات التقديم ونبدأ في تركيب محاور الورقة.

أمران اثنان ساهما في التوجه العام لمحتوى عملنا، يتعلق الأول منهما بدلالة مصطلح ثقافة الحوار، ونهتم في الثاني ببحث صعوبات غرس قيم هذه الثقافة في المشهد الثقافي العربي، في زمن نحن أحوج ما نكون فيه إلى ثقافة الحوار وإلى مراجعة الذات.

تستوعب عملية توضيح هذين الأمرين جملة من المقدّمات الكبرى، التي رتّبنا في إطارها مسعانا الرامي إلى إضاءة جوانب من القضايا موضوع البحث والنظر. أمّا أبرز هذه المقدمات فتتمثل في أنه لا حوار دون اختلاف وتعدُّد في وجهات النظر، في كلّ ما يجري بيننا وما يجري في العالم من حولنا، فنحن نفترض أنّ فهم وتعقُّل مختلف أوجه الحياة لا يمكن أن يحصل بطريقة واحدة، كما نفترض أنّ الحوار الناشئ في قلب المجتمعات يتيح إمكانية تقريب وتجسير الفجوات والاختلافات التي تنشأ بين الذين يتقاسمون الحياة في المجتمع الواحد.

ينتج عن المقدمة السابقة مقدمة أخرى مفادها أنّه لا حوار دون تسليم بالندية والتكافؤ بين المتحاورين، والمقدمتان معاً تعتبران من القواعد الكبرى المؤسسة لروح الفكر والثقافة في المجتمعات الحديثة، صحيح أنّ الاختلاف بين البشر قديم، وأنّ منظومات الفكر في التاريخ رُكِّبَت في إطاره، وصحيح أيضاً أنّ أفق المساواة شَكّل ويشكل بؤرة ناظمة لتطلعات وأحلام البشر في التاريخ، إلا أنّ حديثنا عن هذه المقدمات في هذه الورقة يرتبط بفضاء التحديث المطلوب في مجتمعاتنا ومقتضياته، حيث أصبح مبدأ الاختلاف ومبدأ التكافؤ بمنزلة الأسّين الناظمين لكلّ مشروع ثقافي، وأصبحت قوة النماذج الثقافية تستند أولاً وقبل كلّ شيء على الجدارة المعرفية والتاريخية التي تؤهلها لتكون مقنعة وفاعلة داخل المجتمع، دون إغفال فضائل منتوج التفاعل الحاصل بفعل الحوار.

نعتقد أنّ ثلاثة أوهام كبرى تقف وراء التصامم والانغلاق السائدين في ثقافتنا، يتعلق الأمر بالأوهام العقائدية والنفسية والسياسية. تتمثل الأوهام العقائدية في التصورات والأفكار التي تحوّل المذاهب والعقائد إلى دوغمائيات صنمية، حيث يتمّ استبعاد التاريخ وتحويل الأفكار إلى نماذج نظرية مغلقة، نماذج نُخاصم العالم بواسطتها وانطلاقاً منها، وهذا الموقف يحوّل العقائد والتصوُّرات من أدوات مساعدة على الفهم والإدراك والتعقُّل، ومعبرة عن تصوُّر الإنسان للعالم وللتاريخ، إلى أدوات مُرْبِكة لآليات الحوار والفهم والتواصل، إننا أمام مواقف تستبعد كما قلنا لغة التاريخ لمصلحة لغات أخرى تحتفي بالمطلقات وتعادي التاريخ. إنّ استبعاد لغة التاريخ والفكر التاريخي يعني استبعاد لغة النقد والنسبية، وهما من أكبر مكاسب التاريخ الحديث والمعاصر.

نتعلم من دروس الفكر المعاصر في الفلسفة والعلم أنّ المكوّن الثقافي داخل المجتمعات البشرية عبارة عن مشروع في التعدد والاختلاف، مشروع في احتضان النقد والفكر النقدي وبصورة متواصلة. نتبيّن ملامح ذلك في الأحاديث المتداولة في حواراتنا في موضوع الهويّة، فهذه الحوارات لا تكشف ما يبرز أننا فعلاً أمام حوار ينشئ القضايا ويفكر فيها، بل إننا أمام عمليات تصامم تتقن التّكرار والمراوغة. ولنأخذ كمثال على ما نحن بصدده ثنائية الإسلام والغرب، عندما تصاغ وتوضع كمرادف مكافئ لثنائية الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، تعبر عن توصيفات غريبة عن لغة التاريخ، المسلّمة بالتداخل والاختلاط والترابط، وهي اللغة التي تتمّ بها المثاقفة داخل التاريخ. وكلّ استدعاء للمفاهيم والمصطلحات المذكورة باللغة المحنّطة والمطلقة يُدخلنا في دوائر الحرب الدائرة بأشكال مختلفة بيننا وبين الآخرين.

أمّا الأوهام النفسية فتتمثل في نظرنا في المحن والأزمات المرتبطة بوعي الفارق القائم أو المتخيل بيننا وبين من نحاور، وهو وعي لا يقوم على نظرة تاريخية بل تشرطه أحكام مستمدة من أزمنة وعقائد لم تعد موجودة إلا في أذهاننا، بحكم أنها تغفل التحوُّلات التي جرت في العالم، ونفترض أنها صُوَر تَمَثُّلِنَا لكلّ ما يجري في العالم أمامنا.

يترتب عن الأوهام النفسية مجموعة من الضغوط التي لا تسمح بالتواصل الإيجابي والحوار القادر على بناء جسور التفاهم. ولن نتمكن من تفتيت الضغوط المترتّبة عن ذلك، إلا بتركيب مصطلحات مفاهيم قادرة على إنجاز التواصل المساعد على بلورة ممكنات التوافق التاريخي، الذي يجعل الجميع يشتركون في صناعة المستقبل.

نحن إذن في حاجة إلى تعميق معركتنا الذاتية مع ذاتنا التاريخية، لنتمكن من استيعاب أفضل لمكاسب التاريخ المعاصر. ولعلنا بهذا نمهّد لبلورة قواعد وقيم ثقافة الحوار في ثقافتنا.

أمّا الأوهام السياسية القائمة فيمكن تعيينها في الخلط بين مستويات الاختلاف والتناقض، المنتشرة بين المجموعات الثقافية والسياسية في مجتمعاتنا. نعم هناك خلافات ثقافية سياسية عنيفة بيننا، وهي خلافات ترتبط بقضايا محددة من قَبِيل موضوع الهويّة والمسائل المتصلة بموقفنا من التراث ومن الماضي، وكذلك موقفنا من التوافقات في المجال السياسي، حيث تعمل تيارات فكرية وسياسية على مواصلة استحضاره بمنطق ولغة الكمال، محاولة ابتكار أسماء ومصطلحات لا علاقة لها بمسارات الصراع القائمة بيننا، وتخوض في ملاسنات تعيدنا إلى أزمنة موغلة في القِدم، مستخدمة مرجعية ثقافية غريبة عن حاضرنا ومستقبلنا. ولهذا السبب يكون من الضروري في فهم وتعقُّل الظواهر الثقافية وسجالاتها، التمييز في موضوعات الخلاف والحوار بين المعطيات في مستوياتها القريبة والبعيدة، حتى لا تنفلت الوقائع واللغات وتتحول المصطلحات إلى أدوات حربية، يصعب الحدّ من مفعولها في المدى الزمني القريب، وهو الأمر الذي يقتضي مزيداً من الحذر عند محاولة فهم معطيات التاريخ في أبعادها المختلفة.

وتر الكلام

سواتر فكرية

سعاد زاهر

أكثر ما نحتاجه في هذا الظرف الاستثنائي، الحوار بهدف الوصول إلى المشترك في حال الاتفاق، أو تقبل الاختلاف بمرونة تجعلنا نتفاعل مع وجهات نظر مغايرة، حتى لو كانت أنماطنا الفكرية مختلفة، الأمر الذي يسهل التقارب والتعايش ويهمش صعوبات الخلاف التي تجعلنا ندور في حيز مغلق غير قادرين على تجاوزها لو استمرت.

ماهي السياقات التي تمكننا من إنعاش حوار ثقافي مختلف...؟

وهل سنتمكن في هذا الوقت المتخبط تكنولوجياً، من صياغة مفاهيم وتصورات تغني حوارنا الفكري...؟

وهل سنتشابه مع منظومات فكرية وقيمية عاشت الوضع ذاته من التأزم، ومن ثم سعت نحو الانفراج الحتمي الذي تفرضه سيرورة الحياة وطبائعها الحتمية...؟

يستلزم إنعاش الحوار التبادل الفكري والانفتاح والتفهم العميق لآراء الآخر بهدف خلق حالة تكون كسند للارتقاء بنا نحو حالة فكرية نحتاجها في هذا الزمن المتهالك فكريًا.

إن ما نعيشه اليوم من صيغ هشة لحوارات نتابعها تبقى عاجزة عن ابتكار تغيير يمكنه أن يعيق تقدم الأزمات، لا ننكر أن المحاولات تحاول التواجد بقوة...

ولكن ألا يحتاج من يقود الحوار إلى سواتر ثقافية وفكرية متينة اشتغل عليها تراكميًا ومعرفيًا عبر وقت طويل، ليمسك بسلاسة الحوار الجمعي وصولاً إلى خلاصات إن لم تتبناها الجهات المعنية، أو تصر على الأخذ بها، ستتفلت تلك الأفكار وتتلاشى في الهواء وكأنها لم تخرج أساسًا من الأفواه.

العمل الثقافي يحتاج نقاشاً وحواراً

رفاه الدروبي

شهد الوسط الثقافي والإبداعي السوري والعربي نقصاً ملحوظاً في قوافل الحضور، والأسباب كثيرة أهمها تراجع الدوريات من مجلات وصحف، والتوقف عن طباعتها ورقياً، فغابت الحميمية بين الورق والقارئ، وأصبح لزاماً عليه التوجُّه إلى الأجهزة الرقميّة لمتابعة الأخبار وحتى الكتب الإلكترونية؛ لكن هل مازال المشهد الثقافي موجوداً بتاريخه وصفاته وضروراته؟

غنيّة بتراثها

الأديبة شذا نصّار المدني قالت: عندما نتحدّث عن الواقع الثقافي في سورية لابدّ من استرجاع تاريخها المرتبط بجغرافيتها المتميزة، فموقعها يتوسّط العالم القديم، ومازال لاعتبارات كثيرة. برنار لويس المتخصّص في تاريخ الإسلام عبّرعن نظريته في أنّ مَنْ يريد حكم العالم عليه أن يسيطر على منطقة الشرق الأوسط ويخصُّ سورية التاريخيّة كونها عقدة الوصل بين القارات الثلاث، ما جعلها النقطة الأهم في التبادل التجاري والثقافي في العالم القديم والحديث، لافتةً إلى أنّ القوافل العابرة شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً نقلت بين ما حملت من بضائع متنوّعة ثقافات البلاد المارّة بها، من فنون وعادات وتقاليد مختلفة، على اختلاف مصادرها، إضافة إلى فعل غزاة مرّوا بها رغم جبروتهم فكانت سورية جسراً للتثاقف العالمي، ما أغنى المخزون الثقافي السُوري، قيمةً وتنوُّعاً وجمالاً، وصار الفسيفساء رمزاً يُميّز تنوّعها البيئي والبشري والقومي والديني والثقافي ووسم تنوّع كلّ مدينة أو منطقة في سورية بخصائص من الفن والأدب والتراث، بل ومن التقاليد والعادات واللهجات، حتى لا نستفيض في التاريخ باعتباره لاتتسع له الكتب عن ثقافتها، ونستمد الواقع الثقافي الحالي منه، ويمكننا القول: إنّ سورية الكنز الثقافي للعالم من الأبجدية الأولى إلى المدوّنة الموسيقية الأولى إلى مكتبات إيبلا إلى المتاحف الطبيعية، لافتةً بأنّه رغم الكبوة المارّة بها منذ عشريّة النار حتى اليوم، تركت آثاراً سلبيّةً على نواحي الحياة كافّةً شملت الاقتصاد والعلم والصحة؛ إلا أنّه لم يصب مقتلاً في ثقافة تميل للتماثل والشفاء والتعافي قبل الميادين الأخرى.

كما بيّنت بأنّ دور الثقافة قلّ عددها؛ لكن لم يتوقّف نشاطها في أحلك الظروف، وتجلّت في مسرح الشارع ، والفن التشكيلي من رسم ونحت، وارتفع في كلّ من مكتبة الأسد ودارالأوبرا اللتين استقطبتا النخب الثقافية من فنانين، وأدباء وروّاد، وسعتا إلى نشر الثقافة بأرقى صورها الشرقيّة والغربيّة فقدّمت كلّ نشاطاتها بشبه المجان لشعب متعطّش لنهل الثقافة والعلم، مع انكفاء السُبل الأخرى بسبب الحصار والمقاطعة الجائرة المفروضة عليه، والحفاظ على التراث كان من الأهداف الساعية لها الخطّة الاستراتيجية للثقافة حفاظاً على الهوية الوطنية، فالتراث المادي دُمّر في حلب و تدمر ودير الزور وغيرها، وسيبقى بإصرار أبنائها أوابد لاتفنى ولا تُعوّض؛ أمّا التراث اللا مادي فيمكن أن تذكر فيه قامات فنيّة وثقافيّة، وعادات وأعراف مُتجذّرة في أعماق الأرض وفي وجدان شعوبها.

ثم أوضحت بأنّ الثقافة السورية تحاول القفز والتخلُّص من مصاعب العقد الأخير، بعد أن هجرها فيه فنانون، رسامون، ممثلون، أدباء، سينمائيون، مفكّرون يكون بالاعتماد على شباب طموح يحاول أن يرقى بالكلمة، بالدراما، بالفن التشكيلي، بالرواية، والأدب التوثيقي والتاريخي، ويمكننا أن نعتبر اللغة العربية العنوان الأكبر للثقافة تعتز به بلدنا، وبأنّها الأولى والرائدة بإصرارعلى اعتماد تدريس العلوم والتكنولوجيا و الطب مع الأدب باللغة العربية، وستبقى سورية منارة ثقافيّة لاتنطفئ مهما جارالزمن عليها فنجحت في إدراج القدود الحلبية على لائحة التراث الإنساني في اليونيسكو.

النقاش والحوار

من جهتها الكاتبة سهير زغبور رأت بأنّه عندما نذكر مصطلح المشهد الثقافي سننفذ إلى كلّ تشعباته وبسلاسة مطلقة نظراً لليونة مايتفرّع عنه من مدّخرات في بنوك التداول، ولعل أبرزها الحوار: إنّها كلمة مفردة تجمع بين حروفها عشرات المصطلحات دفعة واحدة كأن نسأل أنفسنا ما الحوار؟

والسؤال جوابه بديهي لأنّنا ندرك تماماً أنّه الجلوس حول طاولة النقاش مع أطراف تصبُّ أفكارها في المنبع ذاته، أو في منابع تختلف عن أفكارنا للنقاش في نقاط الاتفاق والاختلاف والوصول إلى نتائج ترقى بالهدف والأفكار وبصيغة مطوّرة من أجل تحديث الثقافة.

كما بيّنت بأنّنا لانغالي حين نقول: إنّ الحوار قديم جداً لكن ربما بدأ بصورة مختلفة عمّا نراه اليوم منذ المناظرات الأدبيّة أو الشعريّة، وكانت حواراً غير مباشر في أسواق الأدب، تقام بمواعيد دقيقة واهتمام حقيقي وتطور عبر العصور ليتخذ صوراً متعددة ومختلفة عن ذي قبل من خلال الصالونات الأدبيّة ومن ثم الندوات والاجتماعات المنوّعة لمثقفين كانوا يحملون في حقائبهم أثرى أنواع الورق المكتظ بأفكارهم، وفي لغتهم أعمق النقاشات الهادفة للوصول إلى تقاطعات فكرية،

وكلّ تلك الحقب الثقافية كان يتخللها النقد كحالة صحيّة شريطة أن يكون بنّاءً، بهدف النهوض بالواقع الثقافي وفتح آفاق أكثر إفادة للفرد والمجتمع؛ فالانغلاق والتعصُّب الفكري يكون بمثابة موت سريري للإبداع والفكر والثقافة إذاً لابدّ من تلاقح العقول بغية إنتاج ثمار معرفيّة تُغذّي العقل والروح، لافتة بأنّنا كجيل معاصر شهدنا وسنشهد تلك الحالة الراقية للحوار الثقافي في سورية من خلال الجهود المبذولة من قبل الجهات المعنيّة سواء الأدبيّة أم العلميّة أم غيرها، نجد أنّنا قطعنا شوطاً مهمّاً في طرق الحوارونتائجه والنقد البنّاء وثماره ومازالت الأهداف غزيرة والجهود حثيثة لنرقى نحو الأفضل.

تعزيز الحوار الثقافي

بدورها الكاتبة إيمان النايف تحدّثت عن تأثُّر المشهد الثقافي في سورية بالحرب، وكانت النخبة الثقافيّة متواجدة وحاضرة وظهرت لمسات من الإبداع؛ ولكن أحجمت بسبب أزمة الكهرباء والواقع المعيشي الصعب والتنقُّل وغياب الصحافة الورقيّة، ما أدّى إلى بُعد النشاط الثقافي عن الأوساط الاجتماعية الشعبية، وابتعد الناس عن غذاء الفكر والروح؛ واتجهوا لتأمين لوازم المعيشة الأساسية، مُنوّهةً بأنّ الأمل من الطموح موجود ،ولابدّ أن يكون فاعلاً بشكلٍ أكثر للناس بوسائل أوسع حتى المراكز الثقافية لم تستطع الوصول إلى القاعدة الشعبية وخاصة فئة الشباب المعتمد عليها فكان الحوار الثقافي أقل من الطموح، والمفروض أن يكون على امتداد الساحة الجماهيرية للوصول إلى المجتمع المحلي.

ثم أكّدت بأنّ الثقافة نخبوية والحوارالثقافي للوصول إلى كلّ الناس وتحريضهم لمجالات البحث والقراءة والاطلاع على الثقافة بشكل أوسع، مُشيرةً إلى خطوط حمروقضايا حسّاسة وقيود اجتماعية وسياسية كانت تمنع الأفق الرحب الحرمن نقاشات كثيرة تخصُّ القضايا الثقافية والفكرية هوجمت من النساء على الساحة العربية حيث كانت رائدة بالفكر والحواروالنقاش لقضايا حسّاسة.

واعتبرت بأنّ الحوار والنقاش الثقافي ضروري ،لأنّ معركتنا ثقافية وفكرية إلى جانب السياسية والعسكرية، وتنتج آثارها السلبية على المشهد الثقافي فنلاحظ ابتعاد الأغلبية من الناس عن متابعة الثقافة والحوار والإحساس بعدم جدوى وإحباط النفوس بعد الأزمة، ويقع على أصحاب الشأن الثقافي مسؤولية كبيرة في إعادة الحوار الثقافي لمستواه وقبوله ووصوله إلى أفراد المجتمع وإقناعهم لإعادة الثقة به، وخصّت بالذكر جيل الشباب وضرورة التوجه لهم باعتبارهم الأمل بالبناء وإعادة الفكر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، مُقترحةً على وزارتي الإعلام والثقافة تعزيز الحوار لأنّ الحرب على هويتنا وتراثنا وانتمائنا ثقافية، والنتائج تنحصر بضعف انتماء فئة من الناس.

تجليات الحوار في الساحات الثقافية

خالد حاج عثمان

منذ أن وجد الإنسان وجد الحوار..ففي البداية كان تأمل الإنسان لقوى الطبيعة ومحاورته لها عن طريق عبادتها خوفاً منها وجبروتها أو طمعاً بقوتها ودرءاً لها وجبروتها وتسلطها وطغيانها..وكسباً لنعمها.. لكن الحوار هنا من طرف واحد.. حوار سلبي في صورته لكنه إيجابي في معناه ومغزاه.. كذلك الحوار بين جبريل عليه السلام والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم:حين قال له:

/ أقرأ/..ويأتي رد النبيّ:» ما أنا بقارىء».. إنه الحوار طلب..أمر وجواب..حوار في صورته الإيجابية..

فالحوار مصدر للفعل الرباعي (حاور) ووزنه فاعل ومصدراه/ حوار/ و/ محاورة/ الأول سماعي والثاني قياسي..وكلاهما يدل على تبادل الحديث أو الكلام في صورته الحوارية والمناقشة والنقاش الثنائي الطرفين أو أكثر ..والذي يهدف إلى تحقيق غايات ومنافع ثقافية ..

أما الثقافة فهي مجموع العلوم والمعارف والفنون والآداب والقيم والسلوكيات والعادات والتراث وأنماط التفكير الإبداعي والإنساني والمهاري.....

وصحيفة «الثورة» وملحقها الثقافي إذ يطرحان هذه القضية في المشهد الثقافي والأدبي السوري والعربي واقعاً..وآفاق..

كيف يتجلى الحوار في المشهدية الثقافية والإبداعية السورية والعربية..؟

سؤال سألناه لعدد من المشتغلين بالثقافة والأدب والإبداع كافة:

حركة حوارية دائرية على كل الصعد..

الأديب والناقد الطبيب والباحث د.زهير سعود. يجيب عن سؤالنا:

الحوار في المشهد الثقافي السوري والعربي؟.. مسألة لا شكّ بأنها اعتمدت التقليد الغربي في تعميق أواصر الثقافة المشتركة بين معظم أصقاع الأرض، خارج السياق المشرقي، الذي ويا للأسف أنهى حضوره الثقافي والإبداعي لحظة اندلاع الحرب العالمية الأولى، وكان قبلها قد ولج في سلسلة من الأنفاق المظلمة، التي حتّمت أمر ارتهانه للتبعية الثقافية والإبداعية. إن الحديث في حوار المشهد الثقافي العربي، يملي علينا أسئلة عظيمة، تمّ التطرق لها في بعض المواقع وبقيت واهنة العزم والدلالة، ولعلنا في جرأتنا على طرح مشروع الحوار الثقافي نسعى للإفادة من تقليد مدرسة «تل كوول الفرنسية» على سبيل المثال، والتي خاضت تجربة الحوار الثقافي أكثر من ثلاثة عقود، أنتجت بعدها ثقافة مجتمعات أوروبا وتقاليدها، التي من المؤسف لسعينا الحضاري أن نباهي بمعرفتها والإفادة منها، وليس هذا المثال فقط ما أرغب بالتذكير فيه، فكم أفاد الغرب الصراع الفكري الثقافي بين أصحاب المذهب البنيوي بزعامة «كلود ليفي شتراوس» وأتباع المذهب الوجودي بقيادة «جان بول سارتر» حيث سدّدت البنيوية للوجودية ضربة قاصمة في أواسط القرن الماضي، ليتجسد المذهب البنيوي في مختلف مجالات الإبداع الإنساني، وهو مذهب على الرغم من انغلاقه بحكم نمطه الخاص، فقد منح العديد من التعديلات الجوهرية على أسسه الراسخة، إن تأكيد إفادتنا نحن- المشرقيين- من ثقافة الغرب وسجالاته الفكرية لا يعني الألم من احتكاكنا بثقافات الغير، بل إن مصدر الألم هو غياب الصحوة بعد كل ما حدث ويحدث في محيطنا العربي بالعموم والسوري بالخصوص، وما يزيد الطين بلّة هو معرفتنا بتلك الحوارات التي حدثت بالفعل وتم تحطيمها لصالح الفكر «السلفي» قديماً، وما فرضه من حرق وتدمير لنتاجات فكرية ثقافية كان من الممكن التعويل عليها، ليس بالإفادة من مضمونها فحسب بل وخلق تقليد حواري نحن في أمسّ الحاجة إليه، فنحن لا نملك من أمر أغلب العلماء العرب والمسلمين من خارج السياق الديني سوى الاسم والقدح، وأغلب معارفنا بقيمهم الإبداعية أتت من الخارج...

إن موضوع الحوار في المشهد الثقافي يلزمنا بغرابة الطرح من الأساس، ذلك لأنه لم تنشأ منتديات ومؤسسات فكرية ترعى مثل هذا الحوار، فتجعله مكوناً ثقافياً لازماً لإدارة حركة نهوض وديمومة الإبداع المعرفي في مختلف مجالات الثقافة، وبالطبع فهذه النظرة التشاؤمية إلى حد بعيد لا تجعلنا ننكر ما قدمته الساحة العربية والإسلامية على صعيد الحوار، بدءاً بخيمة النابغة الذبياني وحتى المنتديات الفكرية المعاصرة، مروراً بنتاج المدارس الفكرية/ للمعتزلة وبلاط سيف الدولة الحمداني/ وأشغال الملتقيات والأندية والجرائد والمجلات قديماً وحديثاً، وفي المستويين المحلي والعربي، لكن ما يهمنا هنا هو عدم نشوء هيئات تخصصية للحفاظ على التراث الثقافي، والإفادة منه في تمرين حركة الواقع لاحتواء ثمرات الحوار المتعاقبة، والخلاص من أخلاط الماضي وعدم نجاعته في التصدي لمتطلبات العصور المتلاحقة...

أخيراً وباختصار فمما لا شك فيه فإن هناك حركة حوارية دائرة على الصعد المعرفية السورية والعربية، لكنها لم تكرس تقليداً جديراً بالاتباع والتطوير، وهو ما آن الأوان للتمسك فيه والسعي من أجل تكريسه، في الساحة المعرفية العربية بالعموم والسورية على وجه الخصوص..

ضرورة ترسيخ قيم وثقافة الحوار منذ الصغر..

الشاعرة والمتابعة للشأن الثقافي السوري والعربي عائشة السلامي .. هكذا عنونت مساهمتها.. مضيفة:

من اللافت للانتباه الحركة الدؤوبة للمراكز الثقافية في توسيع أنشطتها للكبار والصغار على حد سواء، وكذلك إقامة المهرجانات المحلية والدولية على مدار العام، ومن هنا أحببت أن أفتتح حوارنا من خلال تعريف الثقافة، وكيف يكتنز الانسان العلوم والآداب من خلال المطالعة المستمرة، فالثقافة هي مجموع العلوم القديمة والحديثة العلمية والأدبية الحائز عليها أي مجتمع من خلال تكريس أهدافه في تطوير المعلومة وحفظها ضمن مجلدات ومكتبات تشرف عليها الدولة للارتقاء بأفرادها نحو القمم، وتعتبر المكتبات العربية من أزخم مكتبات العالم، حيث تضم شتى أنواع العلوم، فقد برع العرب في شتى المجالات العلمية وتركوا لنا إرثاً حضارياً مشرقاً مازالت الأمم تهتدي بنوره إلى يومنا هذا، حيث إن تاريخه قديم قدم الحضارة العربية الإسلامية وماقبلها، حيث اتصفت الحضارة والثقافة على البحث والاستقصاء والاستنباط والتجارب العملية وتدوين ما يصلون إليه من نتائج ضمن كتب ومخطوطات موثقة، وقد تضمنت الكتب جميع أنواع العلوم بلا استثناء ابتداءً من العلوم الروحية والنفسية إلى الكتب الطبية والأدبية حتى الفكاهة برعوا في رسم حروفها ليرفهوا عن قلب القارئ، وقد توارثنا عادة القراءة والمطالعة عن أسلافنا لنزيد رصيدنا الثقافي والعلمي.

فنحن شعب يعشق العلم والتعلم، ولا يقبل الجهل والأمية، ونحن اليوم أمام سيل جارف من المعرفة الإلكترونية التي لم تبقِ ولم تذر، وعلينا مواكبة هذا التطور الكبير الذي يحسب كنقطة إيجابية في هذا الزمان، وكذلك يجب على الدولة أن تزيد من إمكانية المراكز الثقافية المادية لتشجيع المتفوقين فيها لأنها تعتبر منابر إشعاع ونور.

فطوبى لحضارتنا التي أبت إلا أن تكون في مصاف الحضارات عبر محرك البحث» غوغل»

آخر المطاف

ويبقى الحوار والنقاش الثقافيان الركيزة المهمة في المشهد الثقافي الكلي السوري والعربي..ونتائجهما لاتخفى على أحد في بلورة الوعي الثقافي الجمعي للمجتمع ...أكان ذلك على المستوى الفردي أم المؤسساتي..ولكن للأسف الحوار بصيغته ومستواه اللذين نريدهما..ونأملهما غير موجود..هو كائن بخجل واستحياء..حتى في المناشط والامسيات الثقافية والإبداعية هو غير فاعل وغير متحقق..

لأكثر من سبب ..أهمها سيطرة الشللية والمحسوبيات على الساحة الثقافية..نظرية(شيلني لشيلك) وامدحني لأمدحك.. وانظر إلي بعين أنظر إليك بكلتا عيني..وهذا مانجده في المنابر والأنشطة الثقافية ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة ولاسيما المجلات..

حتى الأنشطة في المراكز الثقافية خلت من الحوار فما إن تنتهي الأصبوحة أو الأمسية حتى ينفض الجميع بمن فيهم الشعراء لأن لاحوار يعقب ذلك النشاط..

نحن في الساحة الثقافية والإبداعية في سورية والوطن العربي نفتقد للحوار النقدي الإبداعي البناء ..

إلا من بعض الكوى المضيئة والتجارب الرائعة كما تقوم به جريدة الثورة عبر ملفات ملحقها الثقافي الذي يرأب الصدع الحادث ما بين المبدع والمبدع..

مابين الناقد والأديب..

مابين المتلقي ومنتج الثقافة والخطاب الإبداعي..

فهل نتنبه إلى حجم الخطر المحدق بالمشهد الثقافي لدينا.. وعلى مستوى الوطن العربي..نأمل!

تعددت أشكاله

رجاء شعبان

لو أتينا لكلمة حوار لوجدناها تعبّر عن منطقة آمنة من الأخذ والعطاء والردّ بالأحاديث المتنوعة ومختلف عروض الثقافة والكلام والإعلام...

حوار.. يعني عرضاً وتفاعلاً ومشاركة وتبادل رأي واشتراكاً وصولاً إلى اتفاق من بعد نقاش...

حوار.. يعني وجود هدف وخطّة ونتيجة نخرج بها تكون إيجابيّة طبعاً لتغيير منهج أو اتباع سلوك آخر بناءً على معطيات نظرية جرّبها الواقع وفشل في بعض مواقعها ونجح بالآخر...

حوار.. يعني انطلاقاً للأمام وتقدّماً بالمعطيات بناءً على دراسة ماض من أجل إضافة عليه وتطوير ما...

والحوار يطول حول الحوار... لكن هل نجح الحوار عندنا على الساحة السورية والعربية فكريّاً أو من جانب ما من جوانب الحياة ككل؟

هل الحوار الثقافي أساس كل الحوارات ومنه تتفرّع باقي الاتجاهات في السياسة والاجتماع وغيرها؟

نعم المنطلق فكري وثقافي ومعنوي وصولاً لسلوك ومعطى وتنفيذ واقعي..

لن نكثر من الأسئلة لكن في زاوية ما طرح السؤال يعني الإجابة عليه وتوليد الفكرة بالأساس...

من أجل الإجابة والاستكشاف والاستشراف لابدّ من عودة وإلقاء نظرة عامة وشمولية لما نحن فيه الآن من معطيات العصر.... فما هو العصر الذي نحن فيه؟ هل عصر الثقافة والحوار....أم عصر الأيديولوجية المؤدلجة الجاهزة؟ هل هو عصر فتاتات العصور أم قيم جديدة مستحدثة؟ أين نحن الآن من العالم ومن حولنا ومع بعضنا؟ هل مازلنا أحياء واقعياً أم متنا حوارياً معنوياً؟ بالحقيقة لايمكن فصل الحوار عن الأزمات التي يعيشها العصر وبالعموم يكون الحوار ذا نتيجة جادّة قبل أن تتفاقم المشاكل وتتحوّل لأزمات... أزمات أياً كان نوعها فهي تؤثر على مناحي الحياة عامة.

وفي عالمنا المعاصر... العالمي أو العربي أو السوري... هل عشنا أزمات وهل نعيش الآن أزمات؟ من هنا نعلم قيمة وفعالية الحوار....!؟

في عالمنا العربي نعيش ذروة الأزمات ومن شتى الاتجاهات وبكلّ المجالات... أزمات تلاحقت وتراكمت حتى انعدمت طرق الحل واختنق الحوار وتحوّل كل شيء إلى حصار.... سيقول قائل كيف هذا وكلنا نملك ثقافة الحوار ونتحاور بل ننشر أبسط ماعندنا وأغلى ماعندنا على منصات التواصل ونتشارك الحلوة والمرة ونتبادل التعازي والمباركات ونتفاعل أيما تفاعل وخير مشاركة وعواطف وانفعالات...

وهذا صحيح.... حقاً صحيح... فمع تطور أدوات العصر تتطور أساليب الحوار ولكن هل يبقى الحوار بجوهره، حوار بهدف وخطة ومعنى ونتيجة أم مجرد ردّات فعل وثرثرة وعرض واستعراض؟ هل يهمه الحالة العامة أم يقتصر على الحالة الفردية الانتهازية سواء الفارغة أم الممتلئة؟ مَن يدير هذا الحوار؟ الجمهور نفسه؟ نعم...! مَن الرقيب؟ لا أحد...! مَن القائد؟ أنفسنا...! مَن معلّمنا؟ التعليقات أو الإعجابات!.

هل هذه حالة صحية طبيعية منطقية؟ نعم طبيعية فرضتها الضرورة لكن خرجت عن المنطقية باتجاه الشخصنة الانفعالية التعبيرية المؤقتة وربما الوهمية... كمن ينفخ بالونات جميلة وملونة ويفرح بها وتحت أي طارئ صغير تصطدم به تنفجر وتعود للاشيء.

الحوار الثقافي أو الإبداعي كان ثقافة حقيقية خاصة بنا وجميلة وربما أخذ منحى الاتجاه الواحد لكن كان حواراً عبر وسائل الإعلام ووزارات الثقافة والإعلام والصحف والمجلات، و مؤسسات واتحادات تقيم فعاليات وتقيّم حالات وتنقد أو تُخرج كتباً وتربية وتعليماً أساسياً وعالي المستوى وصولاً لمراكز ثقافية ومجالس للعلم والأدب.... الآن كتب من دون ثقافة... نشر من دون حوار... الرأي الواحد والمزاج بعيداً عن المهنية والحالة النقدية البنّائيّة، فمن أحب أن يسمع فليسمع ومن لايريد فالدرب أمامه... وهكذا من حالات البعثرة والفوضى التي تأخذ صفة التحرر والحرية.... أين اللجان الرسمية أو الشعبية أو السياسة أو أية حالات رقابية تعليمية أو منهجية ثقافية؟ أين دور السائل والمسؤول... أين الاجتماعات الفعالة واللقاءات التي تخرج بنتيجة وليس فقط تعبئة الفراغ وسياسة رفع العتب ووصولاً لن أفعل شيئاً «وروح بلّط البحر»؟!.

نحن في حالة يرثى لها... تعدد من كل شيء أشياء وضاع الشيء الواحد.... كثرت المبادئ وضاعت القيم.... تفرعت الدروب وانعدمت الرحلة.... وجد وضاع كل شيء... حالات الضباب فالدخان المسيطر أعمى كل شيء فكل واحد غدا يريد أن يثبت حاله بحاله أنه عظيم وبريء ومكابد ومبدع وذو شأن... وللحقيقة كثرت منصات الحوار والتواصل وضاع الوصل الحقيقي... كثرت الأحاديث وضاعت الكلمة...

كان كل شيء يمشي بشكل صحيح طالما في الطريق الصح... الآن تفرعت الدروب وتعددت الأدوات وكثر الثراء وانصبنا بالفقر والعدم والعدمية.... ننقرض من أصولنا ونستبدل حالنا وأحوالنا بمزيّف سوف يطغى علينا وليس من رادع ولا من يوقف هذا الطوفان إلا كارثة أعظم تبيدنا من جديد كما أبادت الحضارات الأخرى قبلنا وتعيد تشكيلنا من جديد بهدوء وتوءدة وقد خسرنا كل شيء.

فالغوث الغوث من عقلٍ فينا... ضمير يصحينا... نشاط يحرّكنا.. أمل يصنعنا من جديد... مبدأ يعمّرنا... تفاؤل يحيينا... إيمان ينعشنا.... ودرب جميل نصنعه بأنفسنا من خير أحلامنا ولحظات أعمالنا ريثما تعود المجريات لمنابعها والأنهار تجري في مجاريها.... والسلام على رافع علم متبع سبيل الكلمة الطيبة والحوار الجميل وصولاً لثقافة مجتمعية تعيد ذاكرة الأجيال وتحيي الميت من القيم.... فنعود حينها ويعود معنا كل شيء.

الحوار إنجاز حضاري وثقافي

هنادة الحصري

إن نظرة متأملة في واقع ومبنى نظرية صراع الحضارات تبين لنا ردات فعل المجتمع الدولي الذي تلقفها بتباين آراء مفكريه حولها، فمنهم من فند الفكرة وعارضها وبالتالي قلل من أهميتها.

ومنهم من أيدها كليا؛ على هذا تحولت هذه النظرية إلى محور استكشافي يشد أغلب المفكرين والمخططين الاستراتيجيين لتفسير الوضع الدولي واستكشاف رؤية مستقبلية لوضع العالم.

وإذا عدنا إلى جوهر فرضية هانتيغون نجد أننا في طور جديد من السياسة العالمية ستكون فيه الثقافة هي الباعث الرئيسي للانقسامات الكبرى بين الشعوب والمصدر المسيطر والسائد للصراع الدولي.

فبعد الحرب الباردة فإن السياسة الدولية ستتحرك إلى خارج العالم الغربي لتصبح نتاجاً للتفاعل بين الغرب وحضارات غير غربية؛ وبهذا سوف يكون للهوية الثقافية حضورها القوي والذي سيسبب التصادم ..

ولكن مارأيكم أن يطلع علينا جاكوب بندر مخرج الأفلام الوثائقية الأميركي وهو يدحض فكرة صدام الحضارات

من خلال إبراز روح التسامح في قرطبة ومتابعة حياة فيلسوفين من القرن الثاني عشر: المسلم ابن رشد واليهودي موسى بن ميمون في فيلم وثائقي عن فصل كبير ومجهول من فصول التاريخ الأوروبي وهو تاريخ إسبانيا المسلمة ..

يشرح جاكوب بندر في بداية فيلمه شعوره المُلّح بالحاجة إلى اكتشاف أمل ومثالية جديدين كأسلوب لدحض نظرية صدام

الحضارات بعد الهجمات على نيويورك ليظهر أن التسامح والفكر الحر تاريخياً وحديثاً يمكنهما المساعدة في رأب حتى الفجوات الأكثر عمقاً بين الناس ...

وبالعودة إلى هذين العالمين؛ لنتعرف أنهما كانا فيلسوفين وعالمين قانونيين وطبيبين ومن أتباع أفكار أرسطو طاليس

والمدافعين عن الفكر المنطقي الحر.

وأثناء العرض يتحدث المخرج إلى وزير الخارجية الإسباني ميغيل أنجيل موراتينوس الذي يقول: إن موسى بن ميمون وابن رشد يشكلان تعبيراً عن عمله كدبلوماسي، ويؤكد أن التعايش بين الجميع لا يؤدي في نهاية المطاف إلى النزاع والمواجهة وإنما يمكن أن يكون إلهاماً متبادلاً لبلوغ إنجازات ثقافية متميزة.

«العروبة قلب.. وسورية نبضه الثقافيّ»

د. ياسر صَيرفي

لعلّ أجمل ما في الوجود أن نظّمه الله تعالى بقوانينه التي تجعل من العدم كوناً منظّماً فاعلاً يشدُّ بعضُه بعضاً كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحُمّى، لكنْ وللأسف بتْنا في يومنا هذا - وأمام المخطّطات الغربيّة والماسونيّة- نرضخُ تحتَ مظلّة التشتّت العربيّ فكريّاً وثقافيّاً وسياسيّاً؛ فقد فُرض على سوريّةَ التي كانَتْ وستبقى قلب العروبة النابض وبكلّ نواحي الحياة أن تكونَ في عُزلة عربيّة انتفى معَها الحوارُ الفكريّ والسياسيُّ والإبداعيُّ، وذلك سيعودُ بالنتائج الوخيمة ليس فقط على سوريةَ بل وعلى الأمّة العربيّة بأكملها، فقد أثبتتْ سوريةُ ومازالَتْ تثبتُ أنّها أيقونةُ العروبة تاريخاً وحضارةً وثقافةً، وهنا يقفزُ إلى الألسُن التساؤلُ عن سببِ عزلِ سوريةَ عن الكنَفِ العربيّ الذي لطالما عاشتْ فيه بترابطٍ فكريّ ثقافيٍّ سياسيّ خلّاقٍ؛ تمثّل في كثيرٍ من المحطات والمنجزات وعلى الاصعدة كافّةً، وقد وصلَ الـرَوّادُ العـربُ اليـومَ إلى حقيقةٍ مفادُها أنّ الفشلَ الذريعَ الذي وقعتْ به الأمّةُ العربيّةُ اليومَ هو من صُنعِ أنفسِنا وبتخطيطٍ سابقٍ وبتنفيذٍ لاحقٍ من قبلِ الغربِ، فهم يخطّطون ويرسمونَ، ونحنُ مَن يدفعُ الفواتيرَ، فالأمّةُ العربيّةُ باتَتْ تدورُ في حلقةٍ مغلقةٍ بحثاً عن الخلاصِ ولو مصادفةً من قيودِ الظلام وعهودِه، لكنّها اليوم يصدقُ فيها أنّها تحاكي الجِمال التي يقتلها الظمأ، والماءُ محمولٌ على أكتافها... وعلينا اليوم بدلاً من أن نتوقّف عند مصطلحاتِ التفرقةِ من اختلافِ ثقافاتِ الدول العربيةِ وتفكيرِها علينا أن نكشفَ المضامينَ الثقافيّةَ والفكريّةَ والسياسيّةَ التي وإن ضاقَتْ حلقاتُها لتكونَ نواةً فاعلةً لتقاربٍ سوريٍّ عربيٍّ فكريّاً وثقافيّاً وسياسيّاً، عندها تصدق الصورة التي تجعل «العروبة قلب وسورية نبضه الثقافيّ» وبهذا نصل إلى إبداع جيلٍ خلاقٍ يتسلّح بالفكر والثقافة والإرادة يشدّ بعضه بعضاً في زمنٍ تتربصُ فيه وبنا الأممُ، وإنّ قلوباً يجمعُها الإيمانُ بالعروبةِ بمعناها الحقيقي، وعقولاً تثقّفت بأجمل معاني اللحمة الفكريّة والثقافيّة العربية، لَأَمْنَعُ من أن تنالَ منها أعتى الأمم وأقواها... وإنّ «روح الشرق لروحٌ لا تُقهَر ولا تموت».

وحدها العصافير

رجاء شعبان

وحدها العصافير على الأشجار العارية تعرف حقيقة الشتاء
فلا تخادعني يا حبيبي في خذلانك
ووقوفي كعصفورٍ على الأغصان يُفرحك
زمن البطولات البشرية انتهى
وأنت سميفونيتي الطبيعيّة أتفاعل معها
وليس بالضرورة الإعجاب بها...
لكن بوجودي فيها تكتمل أغنية الطقس

لستُ إنسيّة غبيّة لتقتنع بكلّ شيء
مخلوقةٌ متمرّدة على الجرح لا تحب دروس العقاب
فلم أفعل قبيحاً أنا
ولا أحتاج تكرار الوجع لأغدو أجمل
الدروس الصعبة تركتها وشأنها
فدعني في أسئلتي البسيطة
لماذا أنت عكس الكون وعكسي

لستَ متناغماً في شيء
يا بحيرةً متجمّدة بعيدة عنّي
من عدم تناغمي صنعتُ تناغماً
وأنت في تناغمك لا تتناغم مع شيء
جرّبك الحب
فوجدك غاوياً بعدٍ وبرد
ومن دون دفءٍ في أعماقك

نقش سوريٌ

ندرة اليازجي

لاننا نفتح ملف الحوار الثقافي حري بنا أن نشير إلى قامة فكرية مهمة ليس على مستوى سورية بل العالم في الدعوة إلى الحوار الثقافي والإنساني والحضاري، المفكر الراحل ندرة اليازجي الذي نقف عند بعض محطات حياته وفكره.

باحث وفيلسوف سوري ولد في بلدة مرمريتا في محافظة حمص عام ١٩٣٤.

تركز اهتمامه على دراسة المؤلفات التي تبحث في القضايا السياسية أولاً، والمؤلفات التي وضعها باحثون اقتصاديون إنسانيون جعلوا من الاقتصاد علماً يؤدي إلى ازدهار المجتمع الإنساني ثانياً، ومع ذلك لم يجد ضالته المنشودة من تلك الدراسة، هذا لأنه كان يهدف إلى تلقيح علم الاقتصاد والسياسة بالقيم الأخلاقية التي ترفع الواقع إلى مستوى المثال، أي كما يجب أن يكون.

قادته دراسته للفلسفة السياسية إلى دراسة الفلسفة الأخلاقية التي قادته بدورها إلى دراسة المدارس الفلسفية المتنوعة، وتالياً قادته هذه الدراسة إلى التوغل في مضامين علم النفس عامة وعلم النفس التكاملي وعلم نفس الأعماق خاصة، وكان اهتمامه قد تحول إلى دراسة العلوم الإنسانية، فإنه اتجه إلى دراسة الأديان ومبادئ الحكمة المنتشرة في أقطار العالم، الأمر الذي ساعده على الاستزادة من معرفته بالثقافات والحضارات المتنوعة ومحاولة التوفيق بينها لكي تتآلف في كيانه على نحو تكامل أو توحيد، وفي الوقت ذاته وجه اهتمامه لدراسة الأساطير المتعددة ليكتشف القرابة القائمة بينها في هذا النطاق المعرفي.

ندره اليازجي: المشروع الفكري

يقول:

يتلخص موقفي الفكري- وهو مجرد مشروع نظريّ يتمثل في وجهة نظر فلسفية وعلمية وأخلاقية، سعيتُ، ومازلت أسعى، إلى تحقيقها- في المبادئ التالية:

محبة الإنسانية جمعاء، بغضّ النظر عن الجنس واللون والعنصر والمعتقد.

توحيد نطاقات الفكر الإنساني ووجهات النظر العديدة في دراسة مقارنة ترمي إلى القيام بوحدة تأليفية بين الدين بمفهومه الروحي، والفلسفة بمفهومها الإنساني والمثالي، والعلم بمفهومه النظري والطبيعي والكوني.

تعمقٌ وتوسعٌ في دراسة القوانين الطبيعية والإنسانية-الاجتماعية بهدف الولوج إلى القوانين الكونية التي تشملها.

الشعور الكامل بالوجود، أي المعرفة التي تشير إلى وجود وعي كوني يشمل جميع المبادئ والقوانين.

التجربة النفسية أو الروحية المختبَرة التي تنتهي إلى عرفان يتجلّى في تحقيق الشعور الأسمى بتكامل الوجود الإنساني والطبيعي والكوني.

واقع الحضارات والثقافات والإنجازات الرائعة مقولة تؤكد وجود تنوع ظاهري وحقيقة باطنية جوهرية واحدة وعقل إنساني جمعي شامل.

تمثُّل العالم والكون في نسيج واحد متداخل خيوط الحياكة.

العقل المنفتح والقلب المنفتح سبيل إلى لقاء الحضارات والثقافات وتفاعلها وإلى تآلف العقل الخاص مع العقل العام في قاعدة واحدة مشتركة بين العقول الفردية.

تأسيس بنية عقلية منفتحة ومكوّنة تصلح لإجراء حوار بين بنات وأبناء الإنسان لقبول الآخر والاعتراف به وتتجاوز الأطر المحدودة والمناهج الأحادية البعد.

الإعلان العالمي لـ«وثيقة واجبات الإنسان» التي تشتمل على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتدعو إلى تربية إنسانية تجعل من الواجب أمراً أخلاقياً وروحياً ملزماً.

المثالية بوصفها تطويراً للواقع كما يجب أن يكون، أي التحول من الوجود إلى الوجوب.

السعي المثابر والهادف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية الملازمة لكرامة الإنسان وحريته الماثلتين في الوعي.

توطيد التفكير المنطقي الرامي إلى بلوغ محاكمة سليمة تحرر العقل من قيود الإشراطات العديدة التي تحول دون تطويره.

في هذا المنظور، أدركتُ أن ثقافات العالم وحضاراته تلتقي، التقاءً مباشراً أو غير مباشر، لتشكل مركزاً تتكامل فيه الوقائعُ الظاهرية والحقيقة الواحدة التي نعاينها ونحن نتوغل إلى أعماق الحكمة التي تتوطد عليها القاعدة الأساس للوجود الإنساني. وهكذا علمتُ أن شخصيتي مركز لقاء لجميع التيارات الفكرية والعلمية والأدبية والفلسفية والفنية والروحية والاجتماعية والاقتصادية التي تتجه من مراكز إشعاعها لتجتمع في كياني وتتآلف في وحدة الحقيقة، إذ ذاك أدركت أنني حصيلة لقاء فروع المعرفة المتآلفة في داخلي، مثلما أن الحضارات والثقافات هي روافد تصب في نهر الحضارة الإنسانية الذي يحمل تراث الإنسانية بكامله ليصب في محيط الوعي الكوني.

في هذا السياق الفكري، يمكن لي أن أشبّه العقل الواحد والتنوع الثقافي بدائرة تصدر عنها وتعود إليها إشعاعاتٌ عديدة هي التنوعات العديدة للروح الإنسانية. فإذا كانت الحياة، في ظاهراتها، واحدة، والعقل، في جوهره، واحداً، والحكمة، في تجلّياتها، واحدة، والعلم، في منظوراته، واحداً، والروح، في كيانها، واحدة، فإنها تنبث وتتشتت عبر إشعاعاتها المتنوعة، لتعود إلى التآلف في دائرة الحقيقة الواحدة. وبالمثل، أستطيع أن أشبّه العقل الواحد والتنوع الثقافي والفكري بالضوء الذي يتشتت إلى قوس قزح: فالحق إن ألوان قوس القزح تمثل الضوء الذي تبدّد أو تشعّب إلى تنوعاته. فإذا استطعتُ أن أعيد هذه الألوان من خلال الموشور، الذي يتشتت الضوءُ عبره إلى تنوعات ألوانه، أجدها تعود إلى ما كانت عليه من اتحاد: إنها تعود إلى الضوء الذي جمع أنواع ألوانه في وحدة لا تنفصم هي حقيقة واحدة لا تناقُض فيها.

في هذه الرؤيا، تحافظ الأمةُ أو الأممُ على مشعلها الحضاري-على إبداعها الثقافي والعلمي وعلى عمق خصوصيتها وقدرتها على الامتداد إلى الآخر-ليضيء هذا المشعلُ في المحيط الروحي الذي يغلّف الوجود الإنساني كخلفية تسجّل عليها ما تدوّنه الشعوبُ والمجتمعاتُ والأفرادُ من مآثرٍ وإنجازات حضارية وثقافية وعلمية. وعلى هذا الأساس، تكون الإنسانية جامعةً شاملة، وكذلك الإنسان: فهي تمتد وتتسع إلى الكون المادي والروحي، وشمول الإنسانية يجعل البشرية بأجمعها أسرةً واحدةً تنعم في نطاق محبة الكل الشامل- فإذا الناس جميعاً إخوة يلتقون في كيان الإنسان الواحد- بوجودٍ واحدٍ وصور وأشكال كونية متعددة ومشخّصة على صعيد الظاهر، لذا كانت المحبة تعني أن شمولها العالمي، الإنساني والجامع، إنما ينطوي في مبدئها الأعظم بأن جميع الناس، على اختلاف أعراقهم وألوانهم وأممهم، يؤلّفون جسما واحداً- مادةً واحدة وروحاً واحدة لا تتناقض في ذاتها. وهكذا تتحقق الإنسانية في شعور الكائن الإنساني بعالميته وشموله، والحق إن آمال الإنسان المتصاعدة من أنحاء العالم كلّه تشير إلى وحدة الوجود الإنساني وإلى تحقيقه في شعور واحد متكامل، جميع الناس يفكرون، يشعرون، يحسون، يتذكرون، يتخيلون، يتصورون، يدركون، إلخ، ضمن مبدأ واحد متنوع الظاهرات.

إن مبدأ عالمية الإنسان مبدأ يحثنا على احترامه وإعلاء شأنه: فلا يحق للإنسان أن يعتدي على إنسانيته أو إنسانية غيره، ولا يحق له أن يستغله أو يحقد عليه أو يكرهه أو يرذله، والإنسان الذي يتصف بالصفات السلبية يقترف شراً ضدّ إنسانيته هو. فالإنسان الذي يكره نفسه يكره الآخرين؛ والإنسان الذي يكره غيره يكره الإنسان كمبدأ الوجود المشخّص والمجرد؛ والإنسان الذي يكره غيره يكره المطلق الذي هو الخير المطلق والمعرفة والحقيقة والكمال والوعي الكوني.

إن عالمية الإنسان، كونه ينتمي إلى عالم واحد، والأخوة الإنسانية لا تتعارضان مع اجتماعيته، كونه ينتمي إلى وطن- وهذا لأن اجتماعية الإنسان هي إنسانيته، ولأن الإنسان يمثل المركز الذي يشع في اتجاهات ثلاثة:

-أولاً: من كيانه إلى ذاته.

-ثانياً: من كيانه إلى المجتمع الذي ينتمي إليه.

-ثالثاً: من كيانه إلى العالم.

في الاتجاه الأول، يشع الإنسان وفق قاعدة أخلاقية فطرية تعبّر عن ناموس كونيّ روحيّ غير مكتوب بالحرف، نُحتَ فيه منذ بداية وجوده في هذا العالم. لذا كان عليه أن يحققه أولاً. ومتى حقّق هذا الناموس الكوني غير المكتوب بالحرف، استطاع أن يشع في الاتجاه الثاني، وهو المجتمع. أما الاتجاه الثالث، فإنه يتجلى في امتداده إلى العالم والكون. وهكذا يتجاوز الإنسان الواعي مركزية الأنا إلى مركزية الأسرة والعائلة، ثم إلى مركزية الفئة والمجتمع، ثم إلى مركزية العالم، لينتهي إلى مركزية الكون.

تراودني هذه المقولة وأنا أتعمق في تأمل نفسي وفهمها؛ أتأملها، وأتأمل الكون والكيان الاجتماعي، وفي هذا التأمل الثلاثي البعد، أتساءل: كيف يمكن لي أن أكون كيانًا شاملاً؟ كيف يمكن للكون أن يكون شاملاً؟ كيف يمكن للمجتمع أن يكون شاملاً؟ ولا يدهشني أن أجيب بشمول الكون، وشمول الحياة، وشمول الكيان، وشمول الإنسان، وشمول المجتمع، وشمول المادة والطاقة، وشمول المعرفة. فإذا كانت الحقيقة السامية الشاملة غاية في ذاتها، تتجلى في الكل ومن خلال الكل، وفي الإنسان ومن خلاله، وفي المجتمع ومن خلال اجتماعيته التي هي إنسانيته، كانت العالمية أو الشمول-الكل- المبدأ الفاعل في الكون عامة وفي عالمنا الأرضي خاصة: القوانين العلمية، على سبيل المثال، واحدة في العالم.

إذا كان الشمول مبدأ الكون الفاعل، فلا بدّ لي أن أجد التفسير الموضّح للكثرة أو التعدد الماثل في عالمنا.

ثمة تعددية في وجودنا، وثمة وحدة أيضاً والوجود، بكل تأكيد، تعددية في وحدة، كثرة في واحد، والمشكلة الرئيسة التي تطرح ذاتها تكشف عن ذاتها في سؤال يوجّهه كل ذي عقل مستنير: كيف توجد الكثرة في الوحدة؟

إن تعارُضات الوجود الظاهرية الكبرى تبدو في حالاتها الثلاث وكأنها تشير إلى هذه الحقيقة:

من مؤلفاته

المؤلفات العربية

رسائل في حضارة البؤس ١٩٦١

الاشتراكية ومفهوم العدالة ١٩٦٣

النقد الفلسفي للماركسية ١٩٦٥

بحوث فلسفية ١٩٦٧

رد على التوراة ١٩٦٩

رد على اليهودية واليهودية-المسيحية ١٩٧١

مقالة في العقل والنفس والروح ١٩٧٣

دراسات في فلسفة المادة والروح ١٩٨٠

دراسات في المثالية الإنسانية ١٩٨١

تنوع الحضارات ووحدة الفكر الإنساني ١٩٨٥

تأملات في الحياة النفسية والاجتماعية ١٩٨٨

فلسفة الإنسان الثائر ١٩٨٨

رسائل في مبادئ الحياة ١٩٩١

المبدأ الكلّي: لقاء الحكمة القديمة والعلم الحديث ١٩٩٥

الطريق إلى الحوار ٢٠٠٣

هندسة الروح: أشكال صوفيا ٢٠٠٥

أدب الأطفال في زمن المواقع الإلكترونية

محمد خالد الخضر

إن أدب الأطفال ظاهرة ليست سهلة فهي مكونة من أجناس أدبية مختلفة تشمل القصة والمسرح والشعر وغير ذلك، وتتطلب مواهب حقيقية تحتاج إلى معرفة وثقافة لتسخير القدرات المطلوبة في تكوين النصوص الأدبية، والتي تتطلب واقعاً وخيالاً وثقافة ومطالعات وتجارب.. وهذا ما جعل على سبيل المثال الشاعر سليمان العيسى متفوقاً في كتابته ولامعاً إلى حد دخل حياة الأجيال بطاقاته الإيجابية التي ساهمت في إنجاح التربية وتقويم السلوكيات في تحولات نموها عند الصغار .. وهذا النموذج الشعري تراجع كثيراً بسبب عدم تسليط الضوء على الموهوبين الحقيقيين الذي يمتلكون قدرات هائلة على التخيل والكتابة لأن الوسائل الإلكترونية تعددت في اختراعاتها التي لا ينجح معظمها إلا في تخريب الثقافة والتقاط من لاحول ولا قوة له، ولا يمتلك أدنى موهبة ما جعل الأطفال ينشغلون غالباً في متابعة الرؤى التي يقدمها الآخرون خلال التقنيات الإلكترونية، والتي تستهدف تربيتهم ونموهم الوطني والأخلاقي .. وعلى سبيل المثال في الوقت الذي داهمت الحرب والإرهاب تطلعاتنا الثقافية .. أصبح كثيرون وكثيرات يتصدرون في الواجهة .. لأن بعض وأغلب وسائل الإعلام التي تكتب للأطفال تتلقف الكتابات بصورة مغلوطة.. وهناك مفاجآت كثيرة مؤثرة .. أذكر أن صحيفة مخصصة للصغار من خلال نشاط ثقافي تلقفت بعض من كان فيها من خلال الشكل ومتانة العلاقات الاجتماعية المختلفة، فصار بعض الذين يغطون أنشطتهم أدباء أطفال .. وبين يدي كتاب أدبي للأطفال أصدرته مؤسسة رسمية يعج بالأخطاء والكلام المرهون بقافية فقط ورداءة المعنى وغير ذلك.. وهذا ينطبق على ما أنتجته بعض المسابقات بسبب المصالح المشتركة التي يتطاول من سلوكها أعضاء اللجان بعضهم.

ولا أريد لأحد أن يتورط بالغضب من كلماتي لأنه ثمة وثائق تدل على تورط أغلب الوسائل الإعلامية التي تخص الأطفال بما لا تحمد عقباه، ومن المؤسف أن انفلات الرقابة ترك أثراً تخريبياً .. سنرى عواقبه المؤثرة في وقت ليس بعيداً .. وعلى كتاب الأطفال أن لا يستهينوا بما هو مطلوب ومن يقدم دون موهبة أصيلة الرجوع أفضل.. وأخص النساء غالباً في عبارة وجملة / يا صبايا المرأة التي تجاوزت الأربعين ولم تقدم أدباً .. أكبر كارثة أن تصبح أديبة بعدها/ من خلال عبارة يطلقها صاحب مصلحة ..فالكلام العادي أي متعلم قادر عليه حتى ولوكان طفلاً .. والموهبة تبدأ بالسطوع منذ الصغر .. وثمة أمر آخر .. لقد حضرت حفلاً في مؤسسة بيوم كان يخلط فيها المسؤولون عنها بين الكلام الفارغ المسجوع وبين الشعر .. وهذا ينطبق في الساحة على الكبار .. وغيرهم ..

الفن بين أصالة الماضي وإبداع الحاضر

نداء الدروبي

الفن عالم من الجمال والخيال تدخل إليه فتشعر بالدهشة؛ ولكن هناك مَنْ يُعكّر صفو الحياة وبهجتها ويبثُّ سمومه فيها؛ أما الفنان فيبقى كجوهرة تنير حياتنا وتبعث في نفوسنا الحبور.. لمعرفة حالة الفن بين الماضي والحاضر التقينا كوكبة من التشكيليين السوريين كي يُدلوا بآراء مختلفة بيضاء وسوداء حول الموضوع المقترح:

الفنان جمال العباس: كنت أعتقد ومازلتُ أنّ لكلّ زمن أشخاصه ومجالاته ومن ثم عطاءاته الجميلة أو المتعسّرة. ولم أكن ميّالاً للأخذ بمقولة الزمن الجميل لكن قرب المسافة بين ما عايشه جيلنا سابقاً في الفن التشكيلي والحالة الراهنة جعلني موقناً أنّ زمننا أفضل مما عليه نحن الآن.. فالتشكيل كان رغم بداياته في سورية والمنطقة العربية بصيغته الحديثة وصعوده تحمله وتُبشّر به شخصيات عُرفت بريادتها وجديّة محاولاتها فتميّزت بأخلاقية عالية وتصميم على العطاء وفرش القيم الجمالية والتذوّقيّة لتوسيع دائرة الثقافة البصريّة بحسّ المكان، والانفتاح على معطيات العصر، والتأثير بها لخلق كيان فني في النحت والرسم والتصوير والغرافيك فيه رائحة المكان ومفردات المحبّة وخصوصيتها. كان تعلُق أساتذة الفن بطلابهم أو الطلاب مالكو الطاقة الفنية بأساتذتهم يرسمه الاحترام وجديّة العطاء ورغبته بصراحة وإخلاص ووفاء ومحبّة لا تعرف الغشّ أو التحايل والمخادعة أو الربح المادي أو التجاوز، وكان الفنانون كباراً سواء أساتذة أم غيرهم أوّل مَنْ يحضر المعارض المُقامة، وخاصةً للفنانين الجدد منهم يُهنّئون ويُشجّعون، وكانت المعاصرة فرصة للجميع للتعارف وبناء الصداقة والمحبّة قبل مشاهدة الأعمال. ولازلتُ أذكر عند افتتاح معرض الخريف كيف كنّا نبحث عن بعضنا ونلتقي بالعناق والقلب قبل مشاهدة أعمالنا، وكان حضور كبار الفنانين والأساتذة فرصة ثمينة للاستفادة من خبراتهم التي لا يحجبونها أو يبخلون بها حتى للمتقدّمين إلى كلية الفنون الجميلة.. كانت شروطها الوحيدة الطاقة والموهبة الفنية ليس غير. ومع كل ما قدّمت مازالت الدنيا بخير والفنان السوري والفن بعافية رغم الظروف الصعبة والقاهرة.

أما الفنان خالد جازية فقد أجاب: بدايةً علينا أن نتّفق أولاً بأنّ الفن التشكيلي الإبداعي سواء في الماضي أو الحاضر انطلاقاً للمستقبل له دور رئيس ومهم في تشكيل الوعي وإحساس مُعيّن لدى المتلقّي من خلال الارتقاء بالذائقة البصرية والسمو بفكره ووعيه وجمال إحساسه باعتباره النواة واللبنة الأساسية في بناء مجتمع راقٍ فكرياً وأخلاقيّاً.

وتابع قائلاً: عندما نتكلّم عن الفن التشكيلي الإبداعي بما يحمل من سمات وخاصيّة ومكوّنات إبداعيّة من حيث الفكرة وما تحمل من مضامين فكريّة وقيم جماليّة ومن خلال التكنيك والأسلوب المُستخدم لصياغة الفكرة ومعالجتها برؤية إخراجية إبداعيّة على سطح اللوحة علينا ألّا نفصل بين مكوّنات النتاج الإبداعي اليوم فالمتلقّي هنا مكوّن رئيس ومهم في الثالوث المُتشكّل من الفنان والعمل الفنّي والمتلقّي كعنصر مهم من عناصر نجاح النتاج الإبداعي تحت مظلّة الحداثة كحركة فنية غنية ومتفرّدة لها خاصيّتها وحضورها اليوم. لكن السؤال هنا: هل استطاعت الحركة باتساع رقعة المشهد التشكيلي لديها أن تؤدّي الغرض وخصوصاً في ظلّ غياب الناقد الأكاديمي والمتخصّص في تحليل العمل الفني باعتماده على أُسس وقواعد أكاديمية في تحليل أي عمل إبداعي والغوص في أعماق مضمون العمل وفكّ رموزه من خلال دلالاته اللونيّة ورمزيّتها كي يستشفّ قيمة الجمالية والفنية من خلال ابتعاده عن المزاجيّة والمجاملات والمحسوبيات على حساب سويّة العمل الفني والتي بدورها لا ترتقي بالذائقة البصرية لدى المتلقي بل على العكس تماماً تنعكس وتترك أثرها السلبي على فكره إحساسه لذلك عندما يتحوّل الفن التشكيلي إلى تلوث بصري له آثاره السلبيّة على الفرد والمجتمع يُصبح المشهد التشكيلي حالة هدم للفرد والمجتمع وليس حالة ارتقاء برهافة الإحساس والمشاعر وسمو الفكر وجماليّاته وحالة تنمية وتطوير الوعي الخلاق لديه. للأسف اليوم ابتعدنا عن جماليات المشهد التشكيلي وحلّت مكانه العبثيّة والفوضى وعدم الاهتمام بالعمل الفني كعمل إبداعي له قدسيّته وخاصيّته يُداعب أحاسيس المتلقّي ويُخاطب فكره ويهزُّ وجدانه. الفنان اليوم يستخفُّ بعقلية المتلقّي ويتلاعب بأحاسيسه لذلك تحوّل المشهد التشكيلي من مشهد يُقدّم قضايا الإنسان وعلاقته الجمالية بالطبيعة بأدوات وأساليب خلاقة تبعث في النفس النشوة ومتعة الرؤية في جمال ما يقدّم من أفكار ومضامين إلى فن يُقدّم تلوّثاً بصرياً هدّاماً.

وثمّن جازية السعي لتطوير أدوات العمل قائلاً: إنّ الفن عموماً قد مرّ ببعض المطبّات إلا أن التشكيليين كانوا شغوفين في البحث عن ثيمات ومفردات جديدة ومبتكرة لتطويرأدوات العمل التشكيلي فأحدثوا مدارس فنية أصبحت فيما بعد مركزاً يُقدّم المتعة والجمال، كما كان الفنان باختلاف شرائحه يؤمن بقضية ويدافع عنها من خلال بحثه المستمر والدؤوب عن أدوات جديدة وأساليب مُبتكرة بعيدة عن الابتذال والاستخفاف مثل أعمال الرواد، التاركين لنا إرثاً إبداعياً له بصمته ونكهته المتفرّدة، إضافة إلى اتسام أعمالهم بالمتعة والجمال في صياغة أفكارهم ومضامينها والتصاقهم بهموم وطنهم وحضورهم في المناسبات كافة ليكونوا مبدعين وخلّاقين فيها.

الفنان خلدون الأحمد قال: قبل أن يكون الفن لغة جمالية وغناءً بصرياً هو حالة ضرورية مجتمعية لنقل الرؤية للمشاهد عبر إحساس الفنان ومشاعره نحو الحالة الموضوع.

قديماً كان الفنان يُوثّق أعماله بمواضيع معاشة فيدخل للعمل التشكيلي مكوّناً المشهد بتفاصيل حاكها بأسلوبه وتعبيره بدقة رائعة؛ واليوم لم يختلف العمل الفني فلكل فنان رؤيته وأدواته وإن تغيّرت الفترة الزمنية بالأدوات والقراءة للموضوع المقدّم.. فالفنان ينقل مشهده ليوثّق حالات الجمال عبر إيقاع لوني حديث بمفردات عمله كاللون وحضوره بقوة في الرسمة وإن اعتمد على مساحات اللوحة فهو يؤكّد حضور التكوين من خلال إيقاع حركة اللون والفكرة المراد تنفيذها. الفن رسالة توثّق ثقافياً حالات الحب، الجمال، الدهشة في المواضيع التي يسعى الفنان دائماً لرصد صورها، وإن اختلفت الأجيال فلكلّ زمنٍ مواضيع ولون وتعبيرية خاصة صاغها الفنانون كلٌّ عبر مدرسته وطريقته وريشة إحساسه.

بدوره التشكيلي خالد حجار أجاب: إنّ حال الفن بين الماضي والحاضر مرتبط بالمتغيّرات والتطورات الحادثة خلال القرن الأخير، إذ تطوّرت المدارس الفنية بسرعة لتواكب تطورات الأحداث فكانت الانطباعية والسريالية والدادائيّة وغيرها؛ ولكن الأكثر أهمية على الإطلاق ما حدث في السنوات الأخيرة حيث استطاع الفن دمج المدارس القديمة كافةً والخروج ببوّابات مفتوحة نحو الحداثة أو ما بعدها؛ لإخراج العمل الفني من إطاره التقليدي وارتقائه وملامسته الروح، مُتجاوزاً الحواس الإنسانية، كما استطاع الفنان دمج الخيال مع الواقع مع الماضي مع المستقبل، ومزج كلّ ذلك مع الحلم حتّى أنه تجاوز الأبعاد الثلاثة للعمل الفني، وأدخل الزمن ضمن عجينة الفن فكان التطور المتسارع فيه له التأثير الأكبر في تحرُّر الفنون واتحادها مع الحلم والواقع في توليفة تُعالج الزمن.

من جهته الفنان بسام الحجلي «سريالو آرت» قال: تشكيليو سورية الروّاد دمغوا الرسم بهويتهم الوطنية وطوّروا الفن في المذاهب كافةً، كما استطاعوا تصديره إلى الخارج حيث كانت الظروف مواتية لهم في نهضة المستوى الفني والفكري، واستمرّ تقدُّمهم قرابة مائة عام، فكانت أعمالهم ناجحة أثبتت اسم أصحابها عبر الزمن لأنها تُمثّل مرآةً للوطن، وظهر تأثيرها في إبداع الأجيال الشّابّة فكانوا منفتحين على المدارس الغربية وتاريخ الفن الإنساني كي يُطوّروا ويُقدّموا الأفضل وتكون لهم بصمتهم وهويتهم الموجودة في متاحف العالم فقد تميّزوا بمصداقيتهم وروحانيّتهم وانتمائهم للوحة الفنية.

وأضاف: إنّنا جيلٌ مطوّرٌ ومُحدّثٌ في الرؤية الفنية السورية رغم صعوبة الظروف الراهنة المؤثّرة على أغلب الفنانين في وقتنا الراهن لا سيّما تحكُّم بعض التجار بتصدير لوحات التشكيليين وتأخُر الحالة المادية المُتسبّبة بقلة المواد والألوان؛ لكنّنا أصبحنا نتلاءم مع الظروف، مُقدّمين تقنيات جديدةً. وأعتقد أنّ الفن الحديث أصعب بكثير من المرحلة التي خاضوها الروّاد القدامى لأننا في حالة منافسة مع الذات والواقع.. منافسة مع الزمان والمكان كي نصل إلى عمل فني يليق باسم بالفنان السوري.

التشكيلي أشرف حقي رأى أنّ الفن التشكيلي في الماضي كان أكثر انضباطاً؛ أما في الحاضر فنراه أكثر تفلُتاً من قيود المدارس الفنية القديمة، إذ نلمح اتجاهاً للرسم التجريدي غير المُحبّب كثيراً من العامة، فكلما كانت اللوحة سهلة الفهم والتفسير ومحتوية على رموز بسيطة وغنية في الحركة والانسجام بالألوان كانت أقرب إلى الناس دون الغوص في الأفكار الفلسفية المعقّدة الصعبة الفهم والاستيعاب؛ لكن لكلّ فنان حرية اختيار منهجه الفني ورؤيته الخاصة.

هربت إليك

منى حبابة

هربت إليك منذ نعومة حرائري المتوجسة
على ضفافك..لأعلق مشانق الريح
وأغسل شرودي من الدجى
تستنزفني خلاياك المتناحرة بالألفة وتصعقني صناديقك المقفلة بأربابك
تدوس على خطواتك نفحات الريح الباردة تتلصلص حمى الديجور حولي ترتجف سنانيري
حكت لك رداءاً صوفياً بلون القرمز شيفرة قلبك لن يفكها عقدي فهذا الطلسم يبدل صنابيره بتاج القلب وخارج النبض صفر..وأتلو موسوعتي بلغة الغياب
أسرق عمري بأناملي وأرسم نفسي بين كفيك الباردة..الشاهقة
أمنحك عصير كرياتي الحمراء
وأحتفل بك دفئاً كونياً
نجومي الغائمة..تسقط رطباً ماثلاً
وأزف إليك النهر الكاسر..
وأقتات ..وطن لن يمحى إن أغلقت يديك..
تتثاءب أوردتي...لتنام في كبريائك لغة لن تقاومني
فإنني الحنين النافذ منذ نشوئي على مذبح الورد
تقطفني في قلبك نجمة الصبح المركونة في حضرتك
وأنهال على رخم حجرك الآثري
لن أتجزأ وإن حاول البرد تشتيتي..درء الخطر عني أنهارك الناهضة منذ فجر الإنسان..أنا وأنت.....أنت صيغتي المشتركة والمعادلة الكيميائية الموكلة ..

لم أكن

رجاء علي

لم أكن يوماً اسماً مهماً في قائمة الجمال
كنت امرأة حملت وزر
مصائب الأرض
وتقلبات الطقس في
روح لاتحمل في صدرها
بذور الربيع
خلقت وعلى جبيني خطوط
جعلت مني وجهاً عابساً
لكنني كنت أشرق نوراً
كلما تفتحت في مساراتي أزهار
وزقزق عصفور عند بشائر الصباح
كل من صادفت اغتال الفرح في قلبي
صديقات خائنات
أحبة عبروا بوابتي بلا عطر
وجوه لم تلون شفاهي بحمرة الورد
فصرت من خيال الريح إن هبت أخاف
ومن بقايا ذكرى عتيقة
أرتجف من أن تعود
صرت كتلة جسد لايعرف تناغم الموسيقا
مع خصر
لايعرف رعشة القلب إذا مر عاشق
وترك بعض عطر وقليل من وعد
مابها لعبة العمر لاتأتي كما نريد
لاتحمل لنا هدهدة على ايقاع سريع
ننكمش داخل شرنقة لاتحمل في رحمها
فراشات عسل
ونقتات في اليوم خبزنا كفاف يومنا
قبل أن نصير قصة قديمة
هل أهمس لك
سراً وجهراً
كان يمكن أن أتخطا كل ذكرى وعطر لم يحتل أنفاسي
كل ذنب كل خطيئة
كل الوعيد
وأصير فراشة تلهو بالزهر بالورد بأراجيح العيد
لو كنت معي تطيل النظر لي
وانا أنقر على شباك الصباح والمساء
حروف حبك الواسعة التغريد

كأنهم يرون

علم عبد اللطيف

يحتجب الآخرون بظلهم في احتدام الظهيرة
يكحّلون نومهم بافتراضات أخيلة العتم
يدّعون إبصار ما يزعمون
يركُنُ البصرُ إلى ادعاءاتِ الظلال
يهنأ بغنائها
هو أكثر مما يبتغي
أوَليس الغناءُ قيمة الأعراس
قالت نباتات العاطفة
حسناً....
ماذا عن عمر مضيء بأغانيه،
أليس فيه شباب ممتد من العين
إلى ثرثرةٍ تدّعي الشعر
أقم في مملكة الاختباء، فلم توجد السواتر للزينة
اكتب سوناتا رحيلك
اركنها في زاوية ظلمة رطبة
ستعرف العناكب قيمتها بعد وقت مناسب
قل... الكشف والمشاهدة امتياز حضور محفل..مَدَدْ. مدد
سوف يرى الجميع ما تبدو عليه،
لكن القلة سيدركون حقيقتك
الادعاء صنو كذبٍ بريء
فراشات الكاليجو تظهر كالبومة
في كل جناح عين محدّقة، تُنذر بهجوم شامل
تأكّد، هذا سبَق اللغة
مشهديّة استدعت صوتاً
صوتٌ، صار لغةً بعمود نسب الادعاء
وزعمِ أصالة الاختباء.

ترنيمات

ليلى مصطفى

في ذاكرة الحرف
تبحر إلى مداه
شغف لايقبل
الخسارة
تسجد أمنياتها
على خاصرة
الاحتمالات
تهادن
مراكب الغياب
طيف له
ملامح وطن
تتنهد المدن
حالمة
منتشية باحتوائه
يضيء ثلج المكان
تتبدل الطقوس
تتغير حركة
الأفلاك
يداه تلامسان
دوخان دفئها
تسرق همساً
عذباً فوضاه
تستبيح الحرائق
في غفوته
وضجيج الكون
في عينيها
يرسم
ألف حياة
لأنّني أحبّكَ
عيناي بيتُكَ
وأنا ميناؤكَ الهادئ
يداكَ حارسي
الأمين
إلى باب الشمس
أعبرُ الزمنَ
بتوقيتِ غيمةٍ
راحلةٍ
إلى زمرّدِ عينيكَ
وخضرة الشوق
قبلَ الكلام
أرقدُ فيها
أندهُ موسيقا أناملكَ
دفءَ ضلوعكَ
وذاكرةَ الشتاء
هو اللّوذُ إليكَ
حينَ دوخة المطرِ
أصيرُ نقطةَ ضوءٍ
حين تفلتُ يدَ المساء